السنة الحادية والعشرون　　العدد ٦　　حزيران ١٩٢٣

المشرق

تطويب العبد الامين الكردينال بلرمين

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

جرت قبل سنتين في بلاد مختلفة اعياد بهجة ذكرًا للسنة الثالثة من وفاة رجل الله وبطل الكنيسة الكريم الكردينال روبرتوس بلرمينوس اليسوعي . فبمناسبة تلك المواسم نشرنا في المشرق ١٩ [١٩٢١]: ٥٧٠–٥٧٩) خلاصة سيرة ذاك الفضال نابغة عصره وفخر اوطانه . وختمنا كلامنا بإبداء الرجاء في تمجيده قريبًا بصفة طوباويّ فتسمح الكنيسة بإكرامه [illegible] قدوة على ابنائها ليسيروا على آثاره الشريفة

وها قد حقّق الله امانينا في اواسط الشهر المنصرم . ففي اليوم ١٣ أيار في الاحد الواقع بعد عيد صعود الرب الى السماء لبست كنيسة مار بطرس امّ الكنائس ومقام صخرة الايمان الغير المتزعزعة افخر حلاها وازدانت بفاخر رونقها وبهائها فتقاطرت اليها جماهير المؤمنين من كل صوب واوب حتى تزاحمت في سعة ارجائها الوفهم المؤلفة وبلغ ترحيبهم اقصى حدوده اذ دخل حبر الاحبار صحن الكنيسة محمولًا على منصّة البابوية ثمّ أقيمت الاسرار المقدّسة بحضرته بكل رونق وابّهة الى أن تلي قرار قداسته معلنًا للكنيسة جمعاء بسموّ فضائل روبرتوس بارمينوس الايطالي الولد سليل الرهبانية اليسوعية وكردينال الكنيسة الرومانية مدة حياته وبصحّة المعجزات التي أيّد الله بها قداسته بعد وفاته ومن ثمّ ينظمه في عداد اولياء الله الطوباويين ويسمح بعرض صوره في الكنائس والتبرّك بذخائره وتقدمة الاسرار لله على اسمه . فأزيح الستار

عن صورة الطوبوي فظهرت بين الانوار المشعة تمثل ترعاً صاحبها في ضياء جنان الخلد بين طغمات اولياء الله

*

وكأني بقرائنا الكرام يوقفونني هنا ليسألوا وما الذي أهّل الكردينال بلرمينوس لهذه النعمة الفريدة والشرف السامي وكيف تحققت الكنيسة الكاثوليكية الاسباب الموجبة لنظمه في عداد الابرار ولاسيا انهُ مضى على الطوبوي الجديد ثلثمائة سنة ينيّف منذ انتقل الى جوار ربهِ . أليس في تأخير تطويبه شبهة في سموّ قداسته المزعومة . هذه ثلثة اسئلة ينبغي علينا الجواب عنها في هذه النبذة الحاضرة

١ ماذا أهّل الكردينال بلرمينوس لشرف التطويب

للكنيسة الكاثوليكية سُنَن مرعيّة وقوانين ثابتة وضعها منذ قرون عديدة الاحبار الرومانيون تجري بموجبها في تثبيت قداسة احد ابنائها قبل ان تسمح باكرامه والتشفّع به وإدراج اسمه في سجلّ اولياء الله . وهذا السجلّ على درجتين الاولى درجة الطوباويين تُدوَّن فيهِ اسماء الذين اثبتت الكنيسة قداسة حياتهم فأيّدها الله بعد موتهم بالمعجزات ومن ثمَّ تُرخّص في اكرامهم علانية في بعض الامكنة او لبعض الجمعيات فقط . والثانية درجة القديسين يحتوي سجلّهم اسماء الذين تحققت الكنيسة بِرّاتهم السامية واجترحوا بإذن الله معجزات جديدة تشير الى منزلتهم الرفيعة في جنّة النعيم فتؤهّلهم لاكرام جميع المؤمنين دون استثناء

ولبلوغ كلتا الدرجتين مجمع مفوّض يُعنى أعضاؤهُ بفحص سيرة المؤمن او المؤمنة المطلوب اثبات قداستها فلا يألون جهداً في البحث عن سيرتهم والتنقيب عن اعمالهم وتقرير الشهود الثقات الذين عرفوهم وعاينوا تصرّفهم او الذين نالوا بشفاعتهم الشفاء من عللهم وعاهاتهم بعد شهادة الاطباء على ان علاجهم غير طبيعي وكذلك يدققون النظر في كتاباتهم لا يدعون منها قسماً الا فحصوهُ لئلا يكون فيها شيء من التعاليم المنافية لعقائد الكنيسة وللآداب المقدسة ثم يعقدون المجالس المتعددة ريثما يتبيّن لهم

الحق بكل جلائه فيعرضون تقاريرهم على الحبر الاعظم لينظر فيها ويتحقق صحتها فيحكم الحكم الفصل في صاحبها . وربما دامت هذه الفحوص السنين الطويلة ينتظر فيها عدة احبار متناوبة

وهذا ما حصل في دعوى الكردينال بلرمين فانه ما كاد يستأثر به خالقه في ١٦ ايلول سنة ١٦٢١ حتى ترددت اصداء الواثقين بقداسته في كل انحاء الكثلكة . واخذ الرؤساء الروحيون بضعة اشهر بعد وفاته يجمع الشواهد الناطقة بسمو فضل رجل الله . وتشكلت اللجنات لتلك الغاية في المواطن التي عاش فيها . اعني في مسقط رأسه مونتيپولشيانو من اعمال توسكانا حيث ولد في ٤ تشرين ١ سنة ١٥٤٢ وترعرع . ثم في مدينة رومية وفيها ترهب ودرس على كبار العلماء ثم علم العلوم الدينية العليا ثم اقيم رئيساً على اخوته الرهبان وعاش ومات برتبة كردينال . وكذلك في مدينة نابولي حيث علم الآداب والبيان واخيراً في مدينة كابوا التي نصب على كرسي اساقفتها . وقد جرى هذا الفحص في المدن الاربعة في السنتين ١٦٢٢ و ١٦٢٣ فقام الشهود العيانيون في عدد ٣٦ منهم ١٥ كردينالاً وبعد ان اقسموا على الانجيل الشريف اثباتاً لصدق شهاداتهم رووا من اعمال بلرمينوس وفضائله ما يساويه باعظم اولياء الله . ولدينا حتى اليوم نصوص شهاداتهم الممتازة . وما لبث احد الآباء اليسوعيين الاب جاك فوليغاتي ان نشر ترجمة حياة الكردينال ونشرها سنة ١٦٢٤

ثم ألح المؤمنون على البابا اوربانوس الثامن بان يقرر رسمياً المباشرة بتهيئة ما يلزم لتطويب خادم الله . فلبى الحبر الاعظم دعاء الطالبين وامر في ١٥ ك ١ سنة ١٦٢٦ بان يجري الاساقفة الفحص الرسمي عن سمو فضائل الكردينال فعادت اللجنة الى المدن السابق ذكرها واستدعوا ٩٣ شاهداً من اوثق الناس حكماً وادقهم علماً فدونوا شهاداتهم وكانت كلها لسان واحد في اطراء قداسة بلرمينوس الفائقة مع تفصيل معلوماتهم في ذلك

فشهد اهل مونتيپولشيانو على ان مواطنهم الشاب تفرد بفضائله بين ناشئة وطنه فأثنوا على طهارة قلبه وتقواه وعبادته نحو آلام السيد المسيح وامه البتول الطاهرة وعلى نشاطه في الدروس وقدوته الصالحة لرفقته من طلبة العلوم

وقرر شهود رومية انهم عرفوه دارساً ومعلماً ورئيساً وكردينالاً فكان في

كلّ هذه الاحوال مثالاً حيّاً للكمال المسيحي والرهباني معاً في تصرّفه ومع الجميع لا تأخذه في اتمام واجباته نحو مرؤوسيه والخوته ورهبانه الكرادلة والاحبار الرومانيين لومة لائم اذ كان لا يرى في اعماله سوى خدمة الله وصالح الكنيسة متجايداً من كلّ مراعاة للاشخاص

وصرّح شهود اسقفيته في كابوا انه جرى بكل تدقيق بموجب القوانين التي وضعها المجمع التريدنتيني اللاسافقة من ارشاد الشعب في كلّ احد وعيادة المرضى واسعاف الفقراء والعناية بتثقيف الاحداث وتهذيب الاكليروس والدفاع عن حقوق الكنيسة واوقافها

ثمّ انتدب الاحبار الرومانيون رجالاً من اكبر العلماء وارسخهم قدماً في المعارف الدينية وعهدوا اليهم فحص تآليف بلرمينوس لعلّهم يجدون فيها شيئاً يحيد ولو قليلاً من تعاليم الآباء والتدين ومعتقدات الكنيسة الجامعة . ومن المعلوم انّ تآليف بلرمينوس المطبوعة تبلغ الستين عدّاً منها نظريّة كمصنّفاته الجداليّة والجائه اللاهوتيّة وردوده على كتابات ملك انكلترة جاك الاوّل وغيره من الهراطقة . ومنها كتابيّة كتفسيره لمزامير داود . ومنها ادبيّة وتعليميّة ككتاب تعليمه المسيحي المطوّل والملخّص ومواعظه العرائي . ومنها تاريخيّة كتاريخ الكتبة الكنسيين . ومنها روحيّة كتآليفه عن الشوق الى السماء واقوال السيد المسيح السبعة على الصليب . ومنها ادبيّة كرسائله البالغة ٣٠٧ عدّاً . هذا فضلاً عن عدّة كتب مخطوطة لم تُنشر الى الآن . فاستدعى فحص هذه الكتابات ستين طويلة الى ان صرّح الجميع بان تلك التآليف لا غُبار عليها وانّها صحيحة سليمة من كلّ عيب تشرّف الكنيسة وتُفيد المؤمنين وغيرهم ايضاً . فصدّق مجمع الطقوس على حكم اللاهوتيين في ٩ شباط سنة ١٦٧٥

وكانت كلّ هذه المقدّمات قد استغرقت نيّفاً ونصف قرن وهي المدّة المعيّنة من الكرسي الرسولي قبل الاعلان بقداسة احد اولياء الله . فأمر البابا اقليميس العاشر اجتمعت في غرّة ايلول سنة ١٦٧٥ لجنة خصوصيّة من كرادلة واساقفة ولاهوتيين وعددهم واحد عشرون شخصاً منهم ١١ كردينالاً او اسقفاً والباقون لاهوتيون ورهبان ممتازون بعلمهم وفضلهم من ست رهبانيّات مختلفة فهؤلاء استناداً الى كلّ المعلومات التي وجدوها في تقارير الشهود واللجان الفاحصة حكموا

بان رجل الله الكردينال بارميتوس تجاوز في حياته درجة القداسة الوسطى فبلغ الى ارفع درجاتها وامضوا حكمهم بجملتهم لم يمتنع من الحكم الا واحد منهم السيد بيازا وكان دخل حديثاً في مجمع الطقوس لم يطلع كالباقين على تفاصيل الدعوى

ثم تكرر عقد لجنة الفاحصين والكرادلة سنة ١٦٧٧ فأيد معظمهم الحكم السابق . وهكذا جرى ايضاً سنة ١٧١٣ وسنة ١٧٥٣ في عهد الحبرين الاعظمين اقليميس الحادي عشر وبندكتوس الرابع عشر فكان روساء تلك اللجنات بعد جلساتهم التالية يرفعون الى مقام رئيس الكنيسة نتيجة ابحاثهم وهي بالاجمال موافقة لشواهد اللجنات السابقة القائلة بأهلية الكردينال بارميتوس الى ان يُدرج اسمهُ في سجل الطوباويين

٢ كيف تحققت الكنيسة قداسة بارميتوس

قد امتزج الجواب على هذا السؤال الثاني بجوابنا على الاول فانَّ تقارير الشهود العيانيين واللجنات التوالية للفحص عن كل اعمال وكتابات الكردينال بارميتوس لم تأخذها يد الضياع فانها حتى اليوم مجموعة في أضابير مضبَّرة قد طُبع منها قسم كبير وكلها مختومة بامضاء الفاحصين فيكفي الرجوع اليها لتحقيق قداسته

ثم ان الذين كتبوا حياة الطوباوي الجديد رووا له من الفضائل ما يقضي منه العجب فانهُ كان كل يوم يقضي زمناً في الصلاة والتأمل الروحي ويتلو فرض السيدة ويصوم ثلاثة ايام في الاسبوع الاربعاء والجمعة والسبت ويرضى بشظف العيش والزهد التام . وفي أيام كردينالتهِ واسقفيتهِ كان يوزع على الفقراء والمساكين نحو ثلثي إقطاعهِ ويقنع بالفقر اللابس ولبس المساكين

وكان تواضعهُ يلوح في كل شخصهِ في كلامهِ واعمالهِ . ولولا امر البابا اقليميس الثامن تحت تبعة الخطأ المميت لما قبل شرف الرتبة الكردينالية . والراجح ان اخوتهُ الكرادلة كانوا اختاروهُ لتدبير الكنيسة جمعاء بعد وفاة لاون الحادي عشر لولا نفورهُ من هذا المنصب الرفيع ولولا خوف بعضهم من شدة استقامتهِ في السياسة والتدبير وسعيهِ المعروف في اصلاح كل خلل ونقص في الكنيسة الرومانية

ومن فضائلهِ التي أهَّلتهُ للتطويب محبتهُ البالغة للايمان المستقيم فانهُ كان يتلهَّب

غيرةً في ارشاداتهِ ومواعظهِ وتعليمهِ على حفظ وديعة الايمان سالمةً من كل شائبة . وقد اظهر ذلك خصوصاً بمجادلاتهِ مع المراطقة والشيع البروتستانيَّة فانَّ كتبهُ التي خلَّفها في ذلك لا تزال حتى اليوم تشهد لهُ بالبراعة في تفنيد اضاليل المبتدعين وهي التي احرزت لهُ شكر الكنيسة فدُعي بمطرقة المراطقة . وكان مع قوَّة براعتهِ في بيان حقائق الايمان يتحاشى كل كلمة قارصة تمسُّ عِرض مناظريه حتى انهم كانوا يأتون الى مدينة لوفان في بلجيكة من انكلترة وهولندة والبلاد المجاورة ليسمعوا تعليمهُ فيسبي قلوبهم بلطفهِ ورقَّة طباعهِ . فاعاد كثيرين منهم الى حِجر الكنيسة

وكلُّ هذه الصفات الفريدة التي امتاز بها بلرمينوس هي التي حدَت بالبابا اقليمنضس ان يلقيهُ ارجوان الكرادلة واطن ذلك بقولهِ : «قد اخترناهُ لاننا لم نجد لهُ نظيراً في كنيسة الله» . وقد قال كثيرون بعدهُ انهُ لم يقم في بيعة الله اشبه بالقديس كرلس بوروماوس رئيس اساقفة ميلانو من بلرمينوس

وزد على ما تقدَّم عدَّة معجزات شرَّف الله بها عبدهُ في حياتهِ وبعد مماتهِ ذكرنا منها في ترجمتهِ السابقة إحياءهُ لتينةٍ محروقة اثمرت ببركتهِ باثمارٍ شهيَّة . ثمَّ تجديدهُ لمعجزة السيد المسيح في توفير صيد السمك لاحد المحتاجين وكذلك ثبوت تينةٍ من دمهِ الاثيم حتى اليوم . وقد فحص اصحاب الامر عجائب اخرى حدثت بشفاعتهِ واثبتت قداستهُ في اعين البشر فقرَّر الاختصاصيُّون رسمياً صحَّتها

٣ ما هو السبب لتأخير حكم الكنيسة في قداسة بلرمينوس

لا جرم ان يكون خطر على بال قرَّائنا هذا المشكل : كيف امكن الكنيسة بعد ما عرفتهُ من قداسة الكردينال بلرمينوس ان تتوقَّف عن اكرامهِ وتطويبهِ

الجواب البديهي على هذا المشكل ان ذلك ادلُّ دليل على حكمة الكنيسة الرومانيَّة وفطنتها في اعلان قداسة ابنائها فانها تعلم انَّ الزمان خيرُ مرشد الى إثبات حقائق الامور اذ لا يبقى مدًى للغايات البشريَّة ولا سعة للاهواء الباطلة . فان صبرت قداستهُ لتحيز على نسيان الزمان وانتقاد الأباعد فذلك دليل على انَّ الامر صادرٌ من الله لا نصيب لهُ في مكر البشر واهوائهم العالميَّة

وهذا قد صحَّ تماماً في بلرمينوس فانَّ الكنيسة منذ ثلاثمائة سنة راغبةٌ في إعلان

قداستهِ وإكرامهِ لولا انَّ ظروفاً شتَّى كانت تعيقها من ذلك فتارة يموت الاحبار الرومانيُّون فينصرف همُّ خلفائهم الى ما هو أمسّ واوجب. وتارة يتحامل اعداء الكنيسة على الرهبانيَّة اليسوعيَّة فيخاف البابارات بتطويب واحدٍ من الشرق ابنائها ان يهيّجوا بغضاء هؤلاء المعادين كما حدث في فرنسة بمسائل الجنسانيين والطبكان المعارضين لتعليم بلرمينوس. وخصوصاً بعد إلغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة فانَّ دعاوي تطويب ابنائها واثبات قدسيها ضُرب عنها الصفح. لكن هذه الدعوى عاد اليها الاحبار الرومانيُّون بعد انبعاث الرهبانيَّة اليسوعيَّة في ايام البابا لاون الثاني عشر سنة ١٨٢٨ ثمَّ في السنة ١٨٩٠ في عهد البابا لاون الثالث عشر واخيراً على عهد البابا بندكتوس الخامس عشر الذي كان يودُّ ان ينهي هذه الدعوى قبل وفاتهِ الَّا انَّ الله اختار لذلك الحبر الجليل الجالس اليوم سعيداً على كرسيّ هامة الرُّسل البابا بيوس الحادي عشر وقد اشبه هو بلرمينوس في بعض مهمَّاته فانَّ كليهما عُهد اليه نظارة المكتبة الفاتيكانيَّة فانَّ بلرمينوس توكل عليها بامر البابا بولس الخامس سنة ١٦٠٦ كما استدعى البابا بندكتوس الخامس عشر الكردينال راتي الى المهمَّة عينها

ومن ثمَّ لا نرى في تأخير هذه الدعوى ما يمسُّ سموَّ قداسة بلرمينوس بل نرى في ذلك نعمةً جديدة وعناية خاصة ليجد ارباب الكنيسة مثالاً من طبقتهم يأتسون بهِ في سلوكهم ورعاية الخراف الناطقة التي تحت امرهم والدفاع عن الحقوق المقدسة التي جعلها الله في عهدتهم ليذودوا عن حياضها بكل ما لديهم من القوى حتى سفك دمائهم في سبيلها

الديناميت

اصلهُ وتركيبهُ ومنافعهُ ومضارهُ

للاب س. م البسوعي

كما تعلم ما ادَّته المواد المتفجرة من الخدم في عصرنا. فلم يَعُد يمكن الاستغناء

منها في السلم فضلاً عن الحرب . ففي السلم تستخدم في مقالع الحجارة واشغال المناجم وانشاء السكك الحديدية الى غير ذلك من المشروعات الكبيرة الشاقة . ولها في الحرب قصب السبق على سواها في محاربة جيوش الاعداء وإزهاق النفوس في طرفة عين وفي دك اركان البروج والحصون ونسف مستودعات الذخائر الحربية براً والبوارج بحراً فتحوّل فجأة الى هباء منثور تلك الابنية الحربية

وقد امتاز بين المواد المتفجرة مركّبٌ نال شهرةً واسعة بما اتاهُ من المساوئ الفظيعة ولاسيما على ايدي الفوضويين كأشقياء الروس وغيرهم نريد به الديناميت الذي يُشمر لسهُ عن بسوء فعلة فاستفاض الناس في ذكره . وهذا ما حدا بنا الى بسط الكلام فيه فنذكر اصله وتركيبه ومنافعه ومضاره . وعلى الله الاتكال

١ اصل الديناميت وتركيبه

الديناميت لفظة يونانية معناها القوة البالغة . وتركيبه الاصلي من جسمين عُرفا منذ امدٍ مديد هما الحامض النتريك الشائع في الصناعة والفنون ثم الغليسرين المعروفة من الجميع . وكلاهما لا بأس منهُ منفرداً فان الغليسرين بذاتها لا تحدث ضرراً يُذكر وكذلك الحامض النتريك فلوصيتهُ منهُ القاطير القنطرة على بنايةٍ لما تحركت لكنهما اذا امتزجا بنسبة معلومة حصل منهما مادة النيتروغليسرين التي هي من اشدّ المتفجرات قوةً وافظعها فعلاً فيصدق بامتزاجهما المثل القائل بانّ القوة في الاتحاد

على انّ النيتروغليسرين صعبة المراس محفوفة باشدّ الاخطار فان صُدمت صدمةً واحدة ولو خفيفة انفجرت تفجراً هائلاً يحدث الموت والدمار . لنا على ذلك عدة شواهد مفجعة تدلّ على نكباتها . نكتفي بذكر اثنتين منها من اشهرها

كانت الباخرة الانكليزية المنسوب اسمها الى اوربة (European) حاملة ثماني صندوقاً من النتروغليسرين فلما بلغت الى احدى المرافئ وباشرت بنقلها الى البرّ حدث انفجار هائل ارتجّت لهُ اعماق البحر وزلزلت انحاء المدينة وتحطّمت الباخرة فلم يبقَ منها سوى اخشاب طافية على الماء. ومات ستون شخصاً من ركابها فبلغت الخسائر مليوناً من الدولار

وجرت الحادثة الثانية في ١٦ نيسان سنة ١٨٦٦ . نقل حوذيٌّ على عربته خمسمائة

كيلوغرام من النتروغليسرين . فلما جز حصانا العربة انفجرت النتروغليسرين وذهبت بالمرذي وحصانيه وعربته فلم يبق لها اثر بعد عين وطارت اشلاؤهما الى بعد نحو كيلومتر ونصف وسمع دوي الانفجار الى مسافة ١٠ كيلومترا من مكان الفاجعة

فكانت السهولة المفرطة في انفجار النتروغليسرين وتعليلها لالوف من هذه الحوادث المكدرة الداعي لاهمال استعمالها ريثما يتوفق احد الكيمويين الى تلافي اضرارها . ففتح الله ذلك على احد العلماء الاسوجيين العلامة الكيمري نوبل(١٨٣٣—١٨٩٦) . فانه في السنة ١٨٦٧ خطر له ان يزج النتروغليسرين باحد الأتربة الصوانية فادرك بمزجه الغاية المبتغاة

فيحصل اذن تركيب الديناميت من النتروغليسرين مع كمية من تراب صواني فيعجن المزيج كالعجين ثم يحول الى قراطيس او لفائف صغيرة . ومزية الديناميت الجوهرية هي عدم انفجاره بالصدمات والزلزلة بل بتأثير الكبسول فيه متفجراً بجواره اذا كان ضمناً محشواً بتلميات الزئبق او ما يشبهه وذلك ما يدعونه بالذخير (amorce) اما اذا أشعلت قطعة من الديناميت على الطريقة المعتادة فلا تنفجر وانما تحترق بلهيب ساطع النور رامية بالشرد . وللكبسول المذكور فتيلة تغرز فيه فاذا مسته مزرقة الجمرة وبالتالي ينفجر الديناميت . وتكون الفتيلة غالباً على طول متر فيدوم التهابها نحو دقيقة قبل ان تبلغ الى الكبسول وبالتالي قبل انفجار الديناميت فيستطيع مشعلها والحالة هذه ان يبتعد فلا يذهب ضحية الانفجار الذريع

علمت الآن يا رعاك الله شيئاً عن نشأة الديناميت وتركيبه وفضله على النتروغليسرين فاليك الآن بعض التفاصيل على طريقة اصطناعه في المعامل الكبرى

٢ طريقة اصطناع الديناميت في المعامل

في كل البلاد الراقية عشرات من المعامل لاستحضار الديناميت بمقادير عظيمة تبلغ في بعض الظروف ملايين من الكيلغرامات

تصنع النتروغليسرين — وهي قوام الديناميت كما مر بك — في مكان منعزل ومحاط بشبه التحصينات حذراً من الانفجارات . اما طريقة اصطناعها فبأن يصب في وعاء اسطواني من الخشب المبطن بالرصاص نحو ثلاثمائة كيلوغرام من الحامض

السلفوريك ثم مائة وخمسون كيلوغراماً من الحامض النتريك . فمتى امتزج احدهما بالآخر امتزاج الماء بالراح قطّروا على المزيج تقطيراً خمسين كيلوغراماً من الغليسرين . وسبب تقطير الغليسرين تدريجاً هو الخوف مما يحدثهُ مزيج الحامضَين من الحرارة لئلّا تتجاوز حدًّا معلوماً والّا حدث الانفجار المرهوب . ولا يُخشى هذا المحذور اذا سُكبت الغليسرين قطرةً فقطرة على المزيج المذكور . وعلى كل حال لا يزال العامل المَنوط به هذا الامر يراقب ميزان الحرارة المغموس في الحامضين تفادياً من الاخطار الممكنة

ومتى انتهت العملية السابقة بعد نصف الساعة تقريباً أُفرغ السائل في اربعة اوعية من الرصاص فيطفو النتروغليسرين في كلّ منها لزيادة خفّته فيسهل انتزاعهُ ونقلهُ الى مكانٍ آخر حيث يُمزج بنوع من الأتربة الصوّانية فيعجن هذا المزيج عجناً محكماً يجعل كلّ ذرّاته متساوية التركيب . وبه تتكوّن الديناميت ولا يبقى سوى ان يُفرَغ وهو على شكل المعجون السابق الذكر في آلات تحوّله الى قراطيس (فشك) اسطوانية الشكل ثم تُلفُّ هذه بورق و تُجعل في صناديق فتباع لمن يحتاج اليها

٣ بعض فوائد الديناميت في التمدن العصري

اهمُّ ما ينال من استخدام الديناميت انها الوسيلة الناجعة لتدمير الجنّات الضخمة والراسخة المنيعة التي تعجز بقيةُ الوسائل عن تخريبها بسرعة كافية (١) . فباختلاف انواع التدمير — المُفيد او المُضرّ — يختلف استعمال الديناميت لخير البشر او لضررهم . وذلك موضوع واسع الارجاء . فنكتفي بذكر الشيء اليسير منه

لا يجهل احد كثرة استخدام الديناميت وغيره من المتفجرات في الاعمال الحربية برًّا وبحرًا فكم وكم من الحصون المنيعة قد حوّلها بمدّة يسيرة الى تلال من الردم !

(١) من اغرب الادلّة على قدرة الديناميت الحادث الآتي : في ٥ ايلول ١٩٠٥ غاصت الى قعر قناة السويس باخرة اسمها شاتام حاملة سبعين طنًّا من الديناميت . فاوجبت القطنة على ذوي الامر والنهي ازالة خطر تلك الكمية الهائلة من المتفجرات واتّخذت التدابير اللازمة لذلك . ففي يوم انفجارها نفي في ٢٨ ايلول الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين مساء ارتفعت مياه القناة فجأةً الى علو نحو الف متر ، وبُددت اجزاء الباخرة في كل الجهات الى مسافة ٣٠٠ متر وسُمع الدويّ الى بعد عشرة كيلومترات

وكم من القرى بل المدن العامرة صيَّرها قاعاً صفصفاً ! وكم من المدرَّعات الرائعة — من طرز الدرَدْنوط مثلاً — حطَّم اطرافها بل فتح في اسفلها ثُقباً واسعة ادخلت مياه البحر وعلى اثرها الدمارُ العاجل والغرق الحائل الى باطن البارجة القديرة الجارَّة ذيل الخيلاء وهي ماخرة في عباب الاقيانوس ! كان في الغالب سبب هذا الخراب الذريع الطُّربيلات المقذوفة من النسَّافات او الالغام المبثوثة تحت سطح البحر وفي كل ذلك من المتفجرات ما فيه

ومن حيث ان حوادث الحرب الكبرى لا تزال حاضرة في كل الاذهان نؤثر تذكير القارئ بتلك الفاجعة المجهولة التي جرت في الحرب الروسية اليابانية : كان الاسطول الروسي قد برح ميناء بُرت أرتُر لمقابلة البوارج اليابانية الضاربة في متن البحر ، وفي مقدّمته المدرَّعة بِتْرُبِفْلُسْك وهي تحت إمرة الاميرال ماكاروف . فبينا هي ماخرة في المحيط الهادئ مُعجَبة بسطوتها آمنة كل محذور ، صدمها بغتة طربيل موضوع هنالك فتزعزعت اركانها وابتلعها جوف البحر فدخلت في خبر كان . وقد هلك ١٣ من البوارج اليابانية على هذا النمط

للديناميت وامثاله اليدُ الطولى في ما تجرّه وراءها الحروب العصرية من الويلات. على ان له ايضاً نفعاً وقدراً في المشاريع السلميَّة العائدة بالنفع الجزيل على الافراد والشعوب . وحسبُنا ضرب بعض الامثلة على ذلك

لا مراء في ان نفراً من القراء الكرام قد زاروا ولو مرَّةً بلاد سويسرة فمرُّوا بالقطار نفقيها الشهيرَين في كل انحاء العالم، نعني بهما نفق سان غوتار الذي طوله نحو خمسة عشر كيلومتراً وهو على السكة الحديدية الواصلة بين مدينتي لوسِرن وميلانو، ونفق سِمْبلون البالغ طوله ١٩ كيلومتراً و ٧٧٠ متراً (١

وربما سألوا انفسهم كيف استطاع المهندسون ، وان كانوا من النوابغ في فنهم، حفرَ مثل هذين النفقين مع انهُ لا بُدَّ لذلك من تحطيم وازالة مئات الالوف امتار مكعَّبة من الصخور الصمَّاء التي لا تكاد تؤثر فيها احدُ الآلات . لعمري لولا الديناميت واندادهُ لبات مثل ذلك العمل من المستحيلات . لمَّا بواسطته فأصبح من

(١) شُرِع في حفره من الطرفين في آب ١٨٩٨ وانتهى في تشرين الاول ١٩٠٥ وكان اذ ذاك اطول نفق في العالم (المشرق ٨ [١٩٠٥] : ٢٦٤)

السهولة بمكان واليك على جناح السرعة بيان ذلك . تُثقب في جوانب الجدران الصخرية ثقوبٌ عديدة متجاورة ذات عمق متوسط ، ويصير ذلك بدون عناء بل في ظرف بضع دقائق بواسطة مثاقب قديرة يحركها غالباً الهواء المضغوط ويسهل نقلها الى مكان العمل حيث انها مرتكزة على دواليب . ثم يُدخل في كل من الثقوب المذكورة قرطاس من الديناميت فتيلهُ متجهةٌ الى الخارج . اخيراً تُشعل كل الفتائل ويلوذ مُشعلها بالفرار فنجاة بحياته فلا يلبث ان يُسمع انفجار هائل ترتجُّ لدويه سفوح الجبل فضلاً عن جدران النفق الشروع في حفره . فتحول على هذه الطريقة بلمحة عين عشرات امتار مكعّبة من الجدار الصخري المثقوب والمحشو بالديناميت . فيسهل بعد هذه العملية الاولى استخدام المعول او ما يضارعه لتحديد جوانب النفق

وعلى نفس هذه الطريقة يجري المهندسون في حفريات اخرى ، مثلاً في حفر الترع التي تحول عن فتحها امكنةٌ صخرية ، الامر الذي لا يندر وقوعه ، من اشهر الامثلة على ذلك ترعة باناما الواصلة بين الباسيفيك والاطلنتيك ، الفاصلة بين اميركة الشمالية والجنوبية ، والتي فُتحت للسفن في غرة تموز ١٩١٤ فقد استدعى هذا العمل الجباري الخارق بان يُحصى في ابدع آيات الجبابرة القرن العشرين ازالة ملايين امتار مكعّبة من الصخور الصمّاء بل تلالاً صخرية برمّتها . فكان هناك للديناميت الكلامُ الفصل فلا تسكن ضوضاء انفجاره المتواصل . وكانت مئات من شواحن السكة الحديدية تحمل اوّلاً فاوّلاً كل القطع الضخمة المقلوعة من السفوح الصخرية ، فتنقلها الى حيث يمكن استعمالها او على الاقل الى حيث لا تحول دون حفر الترعة

هاك مثالاً آخر غريباً في نوعه على فائدة الديناميت الجليلة في ازالة صمّ الجنادل الرائعة الحجم . كانت صخرة جبارية تسدّ الى عام ١٨٧٦ مدخل ميناء نيويورك بعض السدّ . وحيث كانت ممتدةً تحت البحر الى مسافة بعيدة تسبب غالباً غرق او تعطيل عدة سفن غير منتبهة الى ذلك الخطر المحجوب عن الانظار . اخيراً عقد ذوو الربط والحل نيّتهم على نسف تلك الصخرة المشئومة . فثقب المهندسون في جوانبها ثقوباً عديدة يبلغ طول مجموعها الفي متر . فاصبحت الصخرة شبيهة بعض الشبه بقرية نمل مستدق الى مئات من الاعمدة . فثبتت في هذه الاعمدة خمسة آلاف ثقب حشوها بالديناميت . وفي ٩ تموز ١٨٧٦ ضغطت بنت الجنرال نيوتن — وعمرها ثلاثة اعوام

باصبعها على مفتاح آلة كهربائية فاشتعلت في طرفةعين كل فتائل قراطيس الديناميت وحدث انفجار مُرعب رفع مياه البحر المزبدة الى علو عشرين متراً . وعلى اثر ذلك غابت الصخرة الجبّارة عن العيان متدهورة الى قرار الاطلنتيك

٤ بعض شرور الديناميت

سبق ذكرُ شيءٍ من منافع الديناميت الجدير بان يُلقّب بابي المتفجرات العصرية وهيهات ان ينكر المتبصر ما لها من خطارة الشأن في كثير من الاحوال . على ان العقل البشري نادر — وبئس القدرة ! — على ان يحوّل للشرّ كلَّ اداةٍ مُبتكرة للخير . ولذلك لما كاد الديناميت يدخل في عالمنا المضطرب الشرير حتى تهافت عليه في بلاد عديدة جمٌّ غفير من المجرمين والفوضويين على اختلاف نزعاتهم ولا تهافُتَ المريض المدنف على دواء جديد ضامن لشفائه . فاستبشر كل هؤلاء باختراعه لإدراك ابعد امانيهم بواسطته . فمن ذلك العهد الى يومنا هذا لم يمضِ عام بل ولا شهر ألا وقد استخدمه الاشقيا لارتكاب جرائم فظيعة ترتعد لها الفرائص وتمتلئ الصدور الشريفة سخطاً عادلاً . ولو اراد الكاتب تفصيل اشهر تلك الآثام الشيطانية لسوّد وصف شناعتها عشرات من الكتب . فنجتزئ في هذا المقام بذكر شيءٍ يسيرٍ منها

كان في سلخ ايار ١٩٠٦ ملك اسبانية الحالي ألفنس الثالث عشر عائداً الى قصره بعد حفلة زواجه مع الاميرة ابنة دي بَتِنْبِرغ وبينما الموكب الملكي الفخم عابر في احد اكبر شوارع مدريد ، انفتح شبّاكٌ مطلٌّ عليه فرُميت منه باقةُ زهور ملفوفة حول قنبلتين من الديناميت على العربة الملكية . على انها لم تصيباها بل انحدرتا على يمينها ومع ذلك قد عطلتاها تعطيلاً شاملاً وكسّرتاها تكسيراً وصرعتا خيلها ثم قتلتا او جرحتا نحو مائة شخص ، حتى بين الموجودين في الدار التي أُلقيتا من نافذتها . فكنت ترى بعد هذه الجريمة النائلة جثث القتلى محيطة بكل اطراف المركبة الملكية ، واعضاؤها ممزّقة شرّ تمزيق او مبعثرة شذر مذر وغائصة في برك من الدماء !

ذلك بعض ما ارتكبه الفوضويون في اسبانية ، اما جرائمهم في روسية فلا ينفي بها احصاء . ولا ننكر انهم كانوا في الثلاثين سنة السابقة للحرب الكبرى في مقدّمة

العاملين على قلب الحكومة القيصرية وتمهيد الطريق لحكم البلشفي الوبيل هاك بعضاً من عد فظائعهم . في ١٣ اذار ١٨٨١ بينا كان القيصر اسكندر الثاني راجعاً الى بلاطه رموه بقنبلة محشوة بحمض النتروغليسرين فصمّ صداه . في اواسط ١٩٠٦ كان الغراندوق سرجيوس يجتاز على زلّاجة (traineau) قصرَ الكرملين الشهير في مُسكو فاصيب فجأة بقنبلة ذهبت بحياته . في ٢٨ تموز ١٩٠٤ كان المسيو دي بلاف (de Plehve) وزير الداخلية الروسي متجهاً الى محطة السكة الحديدية فألقيت قنبلةٌ على عربته المصفّحة بالحديد اتقاء لمثل تلك الدواهي فرغم ذلك قد تحطمت وتدهور الوزير الى الحضيض جثةً هامدة . في اواخر ١٩٠٦ رُميت المتفجرات على دار المسيو ستوليبين الصدر الاعظم لروسية فلم يُصب هو ذاته لكن جثتي ولديه أُخرجتا ممزقتين داميتين من تحت اكوام الردم ، وقد اسفرت هذه الجريمة عن ثلاثين قتيلاً ومثل ذلك من الجرحى !

٭٭٭

على ان شرور الديناميت غير محصورة في الجرائم الموصوفة آنفاً بل منها ما هو ناجم عن نفس الاخطار المتعلقة باستعمال تلك المادة المتفجرة . اجل انّ تلك الاخطار منذ اختراع الدكتور نوبل قد انحصرت لكنها ليست بنادرة . وقد اثبتت هذه الحقيقةَ مئاتٌ من الدواهي الدهياء التي لا يسمح ضيق المقام بسردها

وخلاصة القول ان الديناميت واحدٌ من اعجب اختراعات الجيل الاخير وقد خدم المجتمع خدمة تذكر فتشكر وان سخّره قومٌ من الاوباش لغاياتهم السافلة الاثيمة هداهم المولى مع سائر عباده الى سواء السبيل

في قرى نينوى

سياحة رسولية لغبطة بطريرك الكلدان ماري عمانوئيل يوسف توما

بقلم حضرة القس تيئوفيل صائغ

كانت القرى المجاورة نينوى المسيحية والموصل مدينةً وحافلةً بسكانها

عامرة بزراعتها ومنتشرة بجملتها تتوك براحاً في السفوح والجبال حتى ان منها ما كانت بين الموصل وبين اسوار نينوى المسيحية وهي ليست نينوى الاثورية التي اخربها الماذيون والبابليون (سنة ٦٠٨ ق.م) وبقيتها اليوم تُدعى النبي يونس وهو دير يونان النبي الذي كان على جانب سور نينوى الغربي المقابل لابواب الموصل الشرقية . (اطلب كتاب المجدل ص ٥٩)

ثم اندرست هذه القرى وعفا اثرها في الاجيال الاخيرة حين ذهبت ضحية المظالم التترية وهدفاً لنبال غارات الاكراد لاسيما في زمن الملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لؤلؤ سنة ١٢٦٠ م . وعقب ذلك عهد تيمورلنك وابنه الطاغية ميرانشاه الذي قتل ودمر في بابل والموصل والجزيرة حتى صبغ اديم البلاد بدماء اهاليها خاصة سنة ١٤٠١ . وتوالت بعدها جنايات الدول التركمانية في القرن الخامس عشر والسادس عشر . وزادت في الطين بلة رملى اوتار المصائب عويلاً ورنة حملات الطاغية طهماسب الثالث المعروف بكولي خان او بنادرشاه سنة ١٧٤٣ فانه اتى على هذه البلاد ضربة قاضية . ولا تسعنا الآن لإيراد الحوادث التي حيثت بقراجعها في هذه الاصقاع مدة اجيال متوالية وصارت الضربات تاتيها تترى من الساكنين المشومين حتى اقوت ديارها وانهدم معمورها وزالت حضارتها ولم يبق منها الا اثر بعد عين فلا نجد اليوم منها حوالي الموصل الا عدداً يسيراً جداً من قرى المسيحيين يصعد اصلهم الى الاقوام الآرامية او الانباط كما يسميهم العرب

ومن هذه القرى ست عائدة الى ابرشية البطريركية البابلية للكلدان وهي كرمليس في شرقي الموصل ثم تلكيف وباطنايا وباقوفا وتلسقف وألقوش في شمال شرقي الموصل وقد استمر سكان هذه القرى المذكورة محافظين على جنسيتهم الآرامية فهم ما زالوا يمثلون روح تلك الامة العظيمة في لغتها وعوائدها ومشاعرها بحيث لم يكن عليهم ادنى تأثير من تراكم آثار الوراثة مدة كل تلك الاجيال العديدة

جرت العادة في الكنيسة الكلدانية ان يتفقد البطاركة قرى ابرشيتهم مرات في السنة . وقد اهمل هذه القاعدة البطاركة الذين قاموا من العائلة الابوية ثم تجددت في زمن البطاركة الانتخابيين لاسيما في عهد غبطة الحبر الجليل والراعي الاثيل مار

يوسف عمانوئيل بطريرك الكلدان الكلي الطوبى فانه احيا مآثر اسلافه بما بذله من قصارى مساعيه في سبيل رقي ابناء طائفته عموماً وعطف انظاراً خصوصية الى ابناء القرى بما صرفه من الهمم الشماء في احياء روح الايمان في قلوبهم وحثهم على صيانة تقاليدهم الحسنة من شائبة التغير والتمسك بلغتهم الآرامية واقامة الطقوس الدينية بكل شواعر الايمان الكاثوليكي . فكانت مساعيه هذه ناجعة في الداء العضال الذي مُني به الشعب القروي من جراء التطوّرات الكثيرة وعوامل الاغراض الخبيثة فاصبحت هذه القرى حارّة في ايمانها القويم شديدة العصبية في لغتها وعوائدها وأفضى بذلك الى زيارته الرعوية لها كل سنة حيث يقيم فيما بينهم مدة شهرين ونيف ما لم تحُلْ دونها تراكم اشغاله في المدن كما جرى له في هذه السنة حيث اقتضى تأخره عنها فلم يتمكن من البقاء فيها زمناً طويلاً

في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني نحو الساعة الثامنة عربية كانت سيارة غبطته تقطع الجسر الجديد الذي على دجلة الى شرقي مدينة الموصل فمرّت تجاه اخربة نينوى الآثورية وجازت انقاض بلاط سنحاريب بن اسرحدّون الملك الآثوري وهو تل قوينجق الشهير بعادياته وآثاره التاريخية وسارت الى الجهة الشرقية وهي تسابق الريح قاصدةً قرية كرمليس

قرية كرمليس

لا نعرف تعليلاً لتسميتها بهذا الاسم عدا ما ذكره الحموي في معجم البلدان قال: «وسُميت بذلك كأنه لم يكن فيها كروم والاصل فيها «كرم ليت» في اللغة الآرامية ثم تحرّفت فصارت تُلفظ عند اهلها كرمليش وعند العرب كرمليس

قد تصعد هذه القرية قدماً الى اعصر امارة حدياب الآرامية في عهد الدولة الفرثية واستمرّت كثيرة السكان والعمران حتى القرون المتوسطة فقد ذكرها عمرو بن متى الطيرهاني في النصف الاول من القرن الرابع عشر في كتاب المجدل (ص ١٠٨) ووصفها بقرية كبيرة عامرة في حياة البطريرك يشوعياب الخامس وذكر طرقها وشوارعها . وسبقه الحموي في مبادي القرن الثالث عشر وسمّاها قرية كبيرة شبيهة بالمدينة كثيرة الغلة وفيها سوق عامر وتجار . وبعد هذا بقليل توالت عليها ضربات المغول وذبحوا فيها مذبحة عظيمة سنة ١٢٣٥ رواها ابن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص ٤٣٦)

فوصف المعاصر كيوركيس ورداء الاربلي الشاعر البليغ فواجع هذه الحادثة وويلاتها ومظالم التتر في هذه القرية المسكينة بمراث تصدع القلوب .

اما اليوم فكرمليس هي قرية صغيرة يبلغ عدد نفوسها ١١٠٠ نسمة ويشتغل اهلها في زراعة اراضيهم شتاء وصيفاً لوفرة مياهها وزكاء منابتها وحسن تربتها . وتزرع فيها انواع الحبوب والبقول واشهر زراعتها البصل والقطن الابيض والقطن الاحمر ويسمونه قطن البالیوز لان رسام وكيل الدولة البريطانية سابقاً في الموصل كان قد اتى به .

ان ابنية كرمليس اغلبها بالحجر والكلس (الجص) ومن اشهرها كنيستهم المبنية على اسم مريم البتول وهي جديدة البناء على الطرز الحديث وتعدّ من اشهر الكنائس في هذه القرى بحسن بنائها وعمدانها ثم مدرستها الفسيحة التي بُنيت في هذه الايام الاخيرة على احسن نظام كما تقتضيه الاصول الجديدة .

كان وصول غبطته الى هذه القرية في اليوم عينه نحو الساعة التاسعة وقد خرج لاستقبال هذا الزائر الكريم لفيف اهالي القرية من رجال ونساء واولاد تتقدّمهم راية الصليب المقدس وكاهنان يحملان المبخرة والبخور ثم طلبة المدرسة بحللهم البهية . وكانوا يرتلون تراتيل ذات نغمات مطربة تملأ ذاك الفضاء بآيات الحب والخضوع والشكران للراعي الهُمام وكانت تتخلل هذه التراتيل والاناشيد تهاليل النساء جرياً على عادة الشرق . ولما رأوا غبطته خرّوا جميعهم راكعين قبالة كهم ثم سار الموكب متجهاً نحو القرية تتقدمه النساء ثم الرجال ثم طلبة المدرسة حتى دخلوا الكنيسة . وبعد تقديم الشكران للاله الساكن على الهياكل الارضية وقف غبطته وخطب فيهم بلغتهم الارامية بعبارات منسجمة تسيل رقّة وطلاوة وتؤثر في اعماق القلوب . فكان لاقواله التي تذيب الجماد تأثير عظيم في تلك النفوس البسيطة .

ولما فرغ من كلامه وقف في صحن الدار وسط حلقتهم وصار الشعب يتقدم الى لثم يديه بالايمان الحارّ والحب الصميم والخضوع العميق وما زال واقفاً حتى انتهى جميعهم فدخل ردهة الاستقبال حيث قرئت الخطب التي شفّت عن عظيم فرحهم بتشريفه وعن شديد تعلقهم به . فقضى غبطته بضعة ايام في هذه القرية فكان يعظ الشعب المتجمهر في الكنيسة صباحاً ومساء بهمّة وغيرة رسولية لا تعرف مللاً وكان

يعلمهم في اجتماعاتهم عنده أصول العيشة البيتيّة ويحثهم على الشغل ويحرضهم على المحبة المسيحيّة ويقضي ساعات طويلة يسمع تشكياتهم ويصغي الى دعاويهم فكان كأب حنون وطبيب حاذق يضع الدواء الناجع على جروحهم فيجبر صدعهم ويؤلف قلوبهم ·
ولما حان سفره من هذه القرية قُرع جرس الكنيسة فاجتمع الاهالي وبعد زيارة القربان المقدس ودّعهم بكلمات مشجعة وخرج عامة الشعب يتبعه الى ظاهر القرية حيث باركهم وسار في ١٠ تشرين الثاني قاصداً دير مار كيوركيس بَعويرا المتوسط موقعاً بين الموصل وتلكيف

قرية تلكيف

تلكيف تسمية آراميّة معناها تل الحجارة وعلى ما يُظنّ انها سُمّيت بذلك نسبة الى التلّ الذي يحدّ القرية من شماليها وكله من الحجارة والصخور الصلدة· تبعد هذه القرية عن الموصل نحو ١٥ كيلومتراً ولم نقف على ما يدلّنا الى ماضيها ولا وردت ادلّة في كتب المؤرخين القدماء تثبت لنا اهميتها التاريخيّة فلعلّها كانت قرية صغيرة ثم اتسعت شيئاً فشيئاً بين التقل اليها من القرى المجاورة بعد خرابها كقرية كوريان وقرية بَعويرا التي لم يبقَ اليوم من آثارها الّا كنيستها التي اصبحت اخيراً ديراً يسكنه رهبان من دير السيدة وهو دير مار كيوركيس بعويرا شمال شرقي الموصل على مسافة ٧ كيلومترات منها تقريباً

ان هذه القرية زراعية وليس فيها شيء من التجارة او الحِرَف فان اهلها قد اقتصروا على الفلاحة دون غيرها · ويزرعون من الحبوب الحنطة والشعير والحمّص والعدس والفول ولا شيء آخر وذلك لقلّة المياه فيها فلو اتاحت الاقدار ان يكون لها المياه الكافية للزراعة لأصبحت اليوم من المدن المعدودة بل المتقدمة بزراعتها وتجارتها وصناعتها · وقد امتاز اهالي هذه القرية عن غيرهم من القرويين بالذكاء والهمة والصبر على مشاق الحياة والاشغال المتعبة واشتهروا بقوة البدن وحسن تربية الاطفال وكثرة النسل · وقد ذهب البعض الى ان قوة البدن فيهم هي من شربهم ماء «الموبثا» والموبثا هذه هي جرور منقورة في الصخر يقال ان الصاعقة احدثتها فتمتلئ كالصهاريج في فصل الشتاء من مياه الامطار فتحفظ لايام الصيف فيكون ماؤها زلالاً بارداً · وعندهم

ايضاً ركايا واحواض يجمعون فيها مياه الشتاء . وفي السنين التي تشحّ فيها الامطار شتاء تقاسي هذه القرية تباريح عذاب العطش انواعاً

فلهذا السبب وغيره من الاسباب كقلة اراضي الزراعة بالنسبة الى عدد سكانها نزح كثير منهم طمعاً في المكاسب والرزق الى اميركا وبيروت وآطنه لاسيما الى بغداد والبصرة ونواحيها حيث كثروا واستوطنوا منذ السنين العديدة واحرزوا نصيباً وافراً من الرقي في الحياة الاجتماعية وصاروا يبارون اهالي المدن علماً وحضارةً .

ومع نزوح الكثيرين من مزرعة الطائفة الكلدانية كما كان يسميها السعيد الذكر البطريرك بديشوع خياط ترى القرية المتسعة الارجاء غاصّة بالناس فيبلغ عدد سكانها ١٠٫٥٠٠ نسمة ونيّف وفيها مدرستان عامرتان حافلتان بالبنين والبنات وخمس كنائس قديمة واليوم بهمّة غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك الكلي الطوبى تقام في هذه القرية كنيسة عظيمة على اسم القلب الاقدس قلّ نظيرها كبرا في مدن العراق

قضى غبطة البطريرك ليلته في دير مار كيوركيس بعويرا . وصبيحة اليوم الثاني في ١٦ منه اخذ فرسان اهالي قرية تلكيف يتواردون الى الدير المذكور وفيهم كثيرون من رجال وصبيان جاءوا مشياً مسافة ساعة ونصف لاستقبال راعيهم المحبوب وهم لابسون ثياب العيد وعلى وجوههم تبدو علائم السرور والبهجة حتى ضاقت بهم الدار الخارجية . وبعد ظهر ذلك اليوم ركب غبطته والناس يحفّون به وهم ما زالوا يتقاطرون للاستقبال بكل علائم التجلة والاحترام . وكانت زمرة من كهنة القرية واشرافها يحدقون بغبطته والفرسان تجري في السباق وتُبدي من فنون الفروسية ما يعجب الابصار . ولما تقدّم من القرية كان اولاد المدارس مع بقية الكهنة في الحلل البيعية وبايديهم الشموع قد بدأوا بنشيد خاص باستقبال غبطته فدوت اقطار القرية باصوات اجراس الكنائس وتهاليل النساء واناشيد الاولاد . وتقدم الركب بغبطته الى الكنيسة والناس يزاحمون بعضهم ليلثموا يده ومن لم يسعه التوصل اليه صوب يده الى جهة غبطته ثم قبّلها رافعاً عينيه الى السماء شاكراً . وهم في هذا الاستقبال الحافل يراعون الحرمة والسكون . وعند وصولهم الكنيسة بعد صلاة وجيزة فاه غبطته بخطبة طربوا لاستماعها وقد هنأهم فيها على غيرتهم في بناء الكنيسة الجديدة وحثهم على الثبات كما هو شأن ابناء كنيسة الله التي لا تتزعزع

اقام غبطته في هذه القرية مدة اربعة ايام تقريباً كان في اثنائها منصرفاً كل سحابة يومه الى الوعظ والارشاد وتركيز أعلام المحبة المسيحية فيما بين ابناء شعبه ثم نظم امور الكنيسة واقام رجال الثقات ليشرفوا بانجاز الكنيسة الجديدة وهو نفسه ساعدهم بمبلغ وافر . ولما ترك القرية تقاطرت افواج الناس من رجال ونساء للتبرك من لثم يديه وبينهم ذوو الامراض يتقدمون اليه بكل شواعر الايمان المسيحي مستمدين بركته وصلاته . وكنا نسمع عويل النساء وهن ينتحبن حزناً على فراق ابيهم وراعيهم الهام . وفي ظهر يوم الاحد الموافق للتاسع عشر منه سارت فرسان القرية بغبطته الى باطنايا

قرية باطنايا

تبعد هذه القرية عن تلكيف مسير سبع كيلومترات ونصف وهي لاشك من القرى القديمة العهد فقد ذكرها عمرو بن متى في كتاب المجدل (ص٤٩ و ١٢٩) حيث يسميها باماذا اذ يقول ان مار اوراهام انشأ ديره عند قرية باماذا من بلد نينوى في اواخر القرن السادس . وقال الابشمونيا جبيا في كتابه تراجم سير اللافنة الذين ورد ذكرهم في قائمة الصوباوي (في النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة دير السيدة) قد يكون اسم باطنايا محرفاً عن باماذا وذهب آخرون الى ان اصل هذا الاسم هو [illegible] اي بيت الحمأة والطين وقال آخرون [illegible] اي بيت الأمس او الدمن فهذه التسميات آرامية قديمة العهد تصعد الى ما قبل الجيل السادس وكانت يومئذ تسمى باماذا اوبيت ماداي ([illegible]) كما يتضح جلياً مما اورده المؤرخ الطيرهاني

يبلغ عدد اهالي هذه القرية نحو ٢٫١٠٠ نسمة وهم اشداء نشيطون للشغل . وكلهم يفلحون اراضيهم وعندهم المياه قليلة لاسيما ايام الصيف فانهم يشربون مياه الآبار المالحة . ومن صناعاتهم الشهيرة صنع الحصر التي ينسجونها من البردي باحكام واتقان ويبيعونها في القرى وفي الموصل وغيرها وهي معروفة باسم قريتهم وينسجون ايضاً الاقمشة الصوفية والقطنية والابسة للبسهم اذ لا يبتاعون من اقمشة المدن ولم يتعودوا الترف في استعمال الالبسة الناعمة او الحريرية كما انتشرت العادة في القريتين المذكورتين آنفاً بل ما زالوا يحافظون على البستهم القديمة الارامية . وفي هذه القرية

كنيستان قديمتان وفيها ايضاً مدرستان عامرتان للبنين وللبنات

بارح غبطته قرية تلكيف وعند اول الطريق المؤدية الى قرية باطنايا كان فرسان هذه القرية ينتظرون الراعي الجليل فلما رأوه قادماً نزلوا جميعاً وتقدموا امام غبطته فلثموا يديه ورحبوا به بكل ما امكنهم من عبارات الخلوص والتعلق . ثم ركبوا وساروا يجرون في ميادين السباق على عادتهم . وكان بقية الاهالي قد قطعوا من قريتهم مسافة ساعة وشكلوا جوقين يتلون مناوبة اشعار داويذ كورا الشاعر البليغ في اللغة الارامية الدارجة المعروفة بالسورث ومنها انشودة في مدح العذراء رغب غبطته في شرحها لما تحتوي من حقائق الديانة ورموز الكتاب المقدس الخ . وكانت تهاليل النساء تتخلل هذه الاناشيد . ولما وصل القرية كان اولاد المدارس مع كاهني القرية بحللهم الكهنائية قد بدأوا باناشيد الاستقبال وتقدموا غبطته الى دار الكنيسة حيث وقف احد طلبة المدارس وفاه بنطق على ظاهر قلبه حوى كل عواطف التعلق البنوي وشوامر الشكران بعبارات بليغة تضرب على اوتار القلوب . وكان قد حان وقت اقامة الفرض الالهي فدخل الراعي والشعب الى الكنيسة وبعد صلوة حارة شرح غبطته للشعب فصلاً من التعليم المسيحي في حقيقة قيامة الاجساد شرحاً جلياً ترسخ في الاذهان . ولما خرج غبطته كان الشعب برمّته منتظراً في الدار ليتبرك من لثم يديه وظلّ غبطته واقفاً بينهم ساعة من الزمان يبشّ مرحباً بهم بكل لطف ابوي

اقام غبطته في هذه القرية الى ظهر يوم الثلاثاء ٢١ منه وكان الشعب صباحاً قد اجتمع الى الكنيسة فحضروا القداس الالهي الذي اقامه غبطته وتناولوا من يده الاسرار الالهية . وظهر ذلك اليوم اجتمعوا خارج القرية وكانوا جميعاً يتلون انشودة الوداع بصوت شجي يشفّ عن حزنهم فودعهم غبطته بكلمات التشجيع والنصح الابوي ثم باركهم وسار يرافقه الرجال الى دير مار اوراها

دير مار اوراها

هو دير عريق في القدم يصعد الى اواخر القرن السادس اسسه مار اوراهام بجوار باطنايا في عهد بطريركية يشوعياب الارزني (٥٨١–٥٩٦م) قال فقيد العلم المأسوف عليه السيد ادي شير مطران سعرد وشهيدها : «كان ابراهام المادي من بلاد مادي

وشيد ديراً في ارض نينوى وآثار ذلك الدير باقية الى يومنا هذا في شمالي قرية باطنايا على مسافة عشر دقائق منها (كلدو واثور ٢: ٢٦٥) وموقع الدير المذكور في ارض سهلة مخصبة وغنية بالمياه العذبة بحيث لو حُفر فيها عمق مترين لتدفقت مياه غزيرة سيما في الوادي الذي امامه. كان هذا الدير عامراً آهلاً بجماعات من الرهبان وما زال كذلك حتى توالت ضربات المغول فجرى لهذا الدير ما جرى لغيره من مئات الاديرة. وكانت آخر ضربة معضلة قوّضت دعائمه غارات طهماسب نادرشاه الذي سار بعسكره الى جزيرة ابن عمر لما أيس من فتح الموصل فدمّر في طريقه القرى والاديرة ومنها كان هذا الدير سنة ١٧٤٣ فقتل رهبانه وتركه خراباً ينعق البوم فوق اطلاله

وفي حياة البطريرك ايليا عبو اليونان السعيد الذكر سعى الخوري عبدالاحد معمار باشي الموصلي في ترميم كنيسة هذا الدير القديمة من صدقات المؤمنين واقامة بعض الغرف في جانبه الغربي. ولما زار غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك الاعتاب الرسولية في رومية الابدية الدوام وحظي بالمثول امام السعيد الذكر قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر سأله قداسته من احوال شعبه في زمن الحرب الكونية ثم دار الحديث على قرى الموصل فبيّن لقداسته رغبته الشديدة في ترقيتها ونهضة اهاليها الى مستوى العمران الديني والادبي باقامة جامعة لناشئة القرى يتعلمون فيها فنون العلم والصناعة. فعرض غبطته ما يخامر قلبه في تشييد انقاض دير مار اوراها انجازاً لرغبة قداسته وذلك لطيب هواء هذا الدير وحسن موقعه في وسط قرى المسيحيين وعلى هذا دفع قداسته مبلغاً لاقامة هذا البناء

ولما عاد غبطته الى الموصل وجه انظاره الى هذا العمل ولم يمض زمان طويل حتى تمّ هذا البناء المنيف وجُددت الكنيسة والجانب الشرقي فاصبح ديراً قلّ نظيره في اتساعه وجمال موقعه وحسن بنائه ونقاوة هوائه ومروجه المحدقة به والآن تغرس فيها انواع الاشجار فيُرى من بعيد في وسط ذلك السهل الفسيح كانه مَربع الراحة وموطن السعد. يشتمل هذا البناء الفخيم على دار مربعة الشكل تبلغ مساحتها طولاً ٣٢ متراً وعرضاً ٢٦ ويطوف به حُجَر للتدريس والاكل والاستراحة وردهة للاستقبال وحجرة النوم وهي تمتد طولاً ٢٦ متراً وعرضاً ٧ امتار وتظلل هذه الحجر اروقة جميلة بعواميد من الرخام والمرمر الازرق المنحوت بكل اتقان ودقة. وفي وسط الدار منبع

ماء زلال. اما الهيكل فيلاصق الدير من جنوبيه وله بابان احدهما يؤدي الى الدار الخارجية والآخر الى الدار الداخلية ولحسن انتظامه يشعر الداخل اليه بخشوع جزيل لما يرى فيه من مظاهر الهيبة والحسن تزينه عواميده الضخمة المرمرية وعلو سقفه وجمال مذبحه. قضى غبطته في هذا الدير وقتاً وجيزاً ثم ركب وسار به الموكب باقوفا

قرية باقوفا

بيث قوفا (ܒܝܬ ܩܘܦܐ) اسم آرامي معناه «موضع القضبان والاخشاب» وسميت بذلك على ما يقال لكثرة الاحراج والغابات التي كانت تجاورها واليوم لا اثر لها. ان هذه القرية هي موقع مدينة اثورية كما تدل عليها الآثار التي يجدها اهلها في حفرياتهم لاستخراج حجارة البناء. ومن تلك الآثار يستفاد انه قد مرت على هذه القرية ادوار تاريخية اخصها الدور الاثوري والدور العجمي في الاجيال المتأخرة في عهد استيلاء الدولة الصفوية على هذه الديار. ومما عثروا عليه قبر جندي وجدوا مع بقايا عظامه البالية درعاً حديدياً وسلسلة حديدية وسكيناً كبيرة عليها نقوش ذهبية وخاتم ذهب اسطواني الشكل عليه خطوط اثورية ووجدوا ايضاً في غيرها من المواضع اسلحة وآنية خزفية وخوابئ عليها صورة انسان يخنق اسداً. ثم بجانب القرية تل منتظم الشكل يظهر انه كان قصراً عظيماً او بيوتاً كثيرة كما تدل عليها الآثار وقد انهدمت ثم اكتست ثوباً من التراب بما سفته عليها ارياح الاجيال وتوجد حوالي القرية آثار ابنية وتمتد آثار هذا العمران مسافة ثلاثة كيلومترات حول القرية

كانت هذه القرية في الاجيال الاولى عظيمة غنية كما يشير اليه شمعون الراهب كاتب قصة ربان هرمزد اذ ان احد اهاليها واسمه كوداري كان قد اعطى لربان هرمزد سبع وزنات فضة لبنيان ديره. ثم انحطت هذه القرية في الغارات التركمانية اذ سكنتها الاعجام وصارت الى يدهم كما يستفاد من صكوك اراضي هذه القرية ان رجلاً اسمه تيمور اوقفها على جامع النبي يونس الذي في الموصل. ولا بد ان تيمور هذا كان من الاعجام الذين سكنوا هذه البلاد حين الدولة الصفوية او بعدها. وكان يومئذ يسكنها المسلمون والنصارى ثم انتقل المسلمون منها فعمروا لهم بيوتاً بجوارها على مسافة نصف ساعة وصارت تدعى بيوتهم «باقوفا عرب». واهل قرية باقوفا يبلغ عددهم ٤٩٠ يتكلمون اللغة الارامية الدارجة ويحسنون العربية ايضاً ومن القر

ان الاولاد في هذه القرية لا يعيشون الّا نادرًا فان الاطفال في اليوم السابع من ولادتهم يصيبهم مرض الخناق او «بيشتاه» كما يسمونه بلغتهم فيموتون بعد ساعات قليلة فينال ان ستين بالمئة من اولادهم لا يعيشون وهذا هو سبب قلة عدد الاهالي فيها · كان الاحتفاء بغبطته في هذه القرية شائقاً جداً رغماً عن بساطته وقرأ طلبة مدرستي البنين والبنات التقارير الجميلة التي كشفت عن منطويات محبتهم وتعلقهم بهذا الراعي الجليل · وقضى غبطته في هذه القرية الى عصر يوم الخميس وهو الثالث والعشرون من الشهر اصلح في هذه المدة ما وجده فيها من الخلل

قرية تلسقف

ܬܠܐ ܙܩܝܦܐ ومعناها التل المنتصب او ܬܠܐ ܕܣܩܦܐ ومعناها التل المنحني او تُسمّيت كذلك لان تلّ مخروط الشكل يُرى في جنوبيها · كانت هذه القرية عظيمة قبل القرن الثالث عشر فان كيوركيس وردا الشاعر المجيد يسميها قرية عظيمة ويرثيها رثاء الثكلى لما اعمل فيها التتر سيفهم وقتلوا اهلها واخربوا كنائسها منها كنيسة الشهيد مار يعقوب المقطع وآثارها باقية الى اليوم · يبلغ عدد اهاليها ٣٥٠٠ نسمة يتكلمون اللغة الارامية ويزاولون فلاحة اراضيهم ويحترفون ايضاً صنع الخوابي الخزفية للماء وعمل الفرو والمنسوجات القطنية والصوفية · وفيهم اطباء وطنيون يعالجون لدغ الحيّة بادوية يعرفون اجزاءها النباتية فيشفون الملدوغ ولو بلغ آخر رمق

كانت السماء حين سار غبطته الى هذه القرية محجوبة بغيوم كثيفة والمطر يتزل رذاذًا وكان اهالي قرية تلسقف يتسارعون ركبانًا ومشاة الى استقباله وهم يترنمون باحلى الاناشيد · ولما وصل الكنيسة بارك الشعب المتجمع وصار الناس يتقدمون بالاحترام والاحتشام للثم يديه · واول ما فعله غبطته انه زار الكنيسة الجديدة التي تقام بايعازه ففرح بما رآه من النجاح واعطاهم لاكمال البناية مبلغاً وافرًا وقضى غبطته في هذه القرية الى الثامن عشر من الشهر المذكور · وفي صباح ذلك اليوم شيعه الشعب الى خارج القرية فسار تتقدمه فرسان تلسقف الى القوش

قرية القوش

من الاكيد ان هذه القرية تصعد في قدمها الى الاعصر المسيحية الاولى وكانت

ثمّ عامرةً كثيرة السكان والديانةُ المسيحية زاهرة فيها وقد ورد ذكرها مرارًا في تواريخ الكلدان منها في حياة مار ميخا احد تلاميذ القديس اوجين في النصف الاول من القرن الرابع. وكان مار ميخا قد شخص الى القوش وعمّر فيها ديرًا تُرى الى اليوم كنيستهُ حيث دُفن هذا الرجل القديس. وشيّد ايضاً لاهالي القوش مدرسة عامرة كان يقوم فيها بنفقات المعلمين والتلاميذ ويُستفاد ممّا يورده الكاتب ان القوش كانت حينئذٍ عامرة وافرة السكان (طالع قصص الشهداء طبعة بيجان ٣ : ٥٢٦). ثم ورد اسمها ايضاً في حياة ربان هرمزد في القرن السابع وممّا يدلّ على قدم هذه القرية الكهوف العديدة المنقورة في صخور جبلها الذي سمّيناهُ في رحلتنا جبل بيت عذري (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٧٥٠)

اما التقليد الجاري عند اهالي هذه القرية الى يومنا هذا فيفيد ان قريتهم ترقى في قدمها الى الاعصر الاثورية فيتداول على افواه الناس ان «ألقوش» احد اليهود المسبيّين في عهد الدولة الاثورية من ذوي اليسار والشرف اقبل بذويه واولاده ومنهم ناحوم النبي واخته سارة الى هذه الاصقاع في الجالية اليهودية. فهذا خرج من نينوى يطلب مكاناً يسكنه فأدّى به السير الى طف الجبل في موقع القوش الحالية حيث اقام دورًا لسكناه ودُعيت مساكنه باسم القوش ثم حُرّفت فصارت تُدعى القوش وهذه الرواية الغير المسندة لا قيمة لها في الانتقاد التاريخي. اما التقليد الثاني الذي يثبتهُ الرأي العام عند الشرقيين حتى هذا اليوم هو وجود قبر ناحوم النبي في هذه القرية المسمّاة قرية ناحوم النبي عند بعض الكتبة ككاتب قصة مار ميخا وكاتب قصة ربان هرمزد وغيرهما. وزد على ذلك تقليد اليهود انفسهم بان ناحوم النبي ترفّي في القوش الاثورية وهذا ليس عارياً عن الاسناد التقليدي الصحيح نقول هذا مع احترامنا لرأي العلماء القائلين برأي القديس ايرونيموس الزاعم بأن القوش قرية ناحوم النبي كانت احدى قرى الجليل بجوار عمواس

قال المستر هنري لايارد في سياحته العلمية (١ ان التقليد الجاري في قدوم ناحوم النبي الى القوش الاثورية وموته فيها ليس هو عارياً عن الاهمية التاريخية. فان هذا التقليد لا يقول به بعض المؤرخين المسيحيين فقط بل كان ولم يزل ثابتاً عند عامة

(1 H. Layard : Nineveh and its remains, ch VII, p. 172

اهالي هذه الاقطار خاصة عند اليهود فانهم يحجّون كل سنة الى قبر هذا النبي في القوش المجاورة للموصل على مسافة ٩ ساعات ويقصدونه من البلاد القاصية والدانية لاعتقادهم الثابت ان القوش هي موطن احد دعاة دينهم مستندين على تقليد اجدادهم . ولهذا تراهم كل عام في فصل الربيع يتقاطرون الى القرية المذكورة زرافات من الموصل وبغداد والبصرة وحلب ومن جبل زاخو ودهوك والعقر ومن اقطار سورية وفلسطين . وهذا الراي جدير بالاعتبار لامكانيته التاريخية فان ناحوم النبي قد تنبأ بعد سبي الاسباط العشرة اي في اواخر ملك حزقيا المعاصر لسنحاريب الاثوري (٧٠٥-٦٨١ ق م) ومن المعلوم ان سنحاريب بعد حروبه في سوريا كان قد حمل حملة شعواء على حزقيا ملك يهوذا واستولى على ست واربعين مدينة من مدنه وعلى عدد كبير من قراه ونهبها واسر منها ٢٠٠،١٥٠ اسيراً استاقهم الى بلادهِ . أفلا يمكن ان يكون ناحوم النبي من جملة هؤلاء المسبيين فمات في القوش الاثورية . ومن الممكن ايضاً ان ناحوم النبي ولد في القوش الاثورية من الاسرى الذين استاقهم الملك الاثوري تغلاتبلاسر الثالث من بلاد يهوذا في حملته سنة ٧٣٨ ق م . ويزيدنا ايضاحاً نبوة ناحوم نفسها فانها تنحصر بالبحث من نينوى ويتنبأ على خرابها ويصف وفرة غناها وتجارها وسوء اخلاق اهاليها كمن قد عاش فيها

يُرى مقام هذا النبي الجليل في القوش عارياً عن الآثار التي تثبت قدمهُ وليس فيه الّا القبر وهو ناووس مصنوع من الحجر في وسط حجرة مربعة الشكل حديثة البناية ليس فيها شيء من الخطوط القديمة . ا خلا بعض كتابات بالعبرانية هي نصوص من الكتاب المقدس واسماء بعض الزائرين على جدران الحجرة . وامام هذه الحجرة او القام دار فسيحة تتداعى جدرانها الى السقوط وهي مبنية من الحجر والكلس (الجص) . ويحكي شيوخ هذه القرية انه من زمن ليس ببعيد كان قد حُفر قبر ناحوم النبي فوجد فيه صندوق من الرمر داخله رُفات وليس عليه شيء من الكتابة

وقد اشتهرت القوش ايضاً في الاجيال الاخيرة برجالها الذين نبغوا فيها وبرّزوا في العلم وخدموا اداب اللغة الارامية خدماً جليلة واشتهرت خاصةً لا تنقل اليها البطاركة النساطرة كرسيهم ومكثوا فيها زمناً غير يسير فصار لها في تاريخ الكلدان شهرة خطيرة

اما عدد سكانها اليوم فيبلغ ٧٫٠٠٠ نسمة وفيها سوق عامرة تروج فيها تجارة الجبال المجاورة وانواع الصنائع كالصياغة والنجارة والحياكة والحدادة وصنع الاحذية الوطنية . ويشتغل الالقوشيون بفلاحة اراضيهم بالحبوب المتنوعة والخضروات واشهرها البطيخ العجيب في كبر حجمه وشكله وحلاوته . وامتاز ايضاً أهالي هذه القرية بغرس الكروم العديدة التي تكتنف القوش في السهل والجبل . ووجود هذه الكروم منذ سنين يسيرة وذلك بتحريض غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك وتشجيعاته لذوي الخبرة بكل المساعدات فلما نجح مساعيهم تأثرهم البقية حتى اصبحت القوش كجنّة غنّاء بكرومها

كان وصول غبطته الى هذه القرية التاريخية مسقط رأسه عند ظهر ذلك اليوم بعد سير اربع ساعات في الجهد الجهيد بما لاقاه من صعوبة السير لكثرة الاوحال ووعورة الطريق لاسيا الكندات وهي مسير ساعة وكلها وديان وتلال عسرة المراقي والمسالك خاصة في موسم الامطار حيث تكثر زلاتها وغدرانها . وكان فرسان الشعب الالقوشي المعروف بحماسته وشجاعته وحبه لغبطته قد تسارعوا الى الكندات وهم يطلقون البنادق جرياً على عادتهم القديمة فساروا يتقدمون غبطته وهم يبدون ضروب اللباقة في الطراد ورمي الهدف . وكان بقية اهالي القرية من رجال ونساء واولاد قد قطعوا من القرية مسير اربعة كيلومترات وهم يترنمون بنشيد يُعرف بنشيد الغبطة وهو من مدائح العذراء . ولما بلغوا بغبطته القرية كانت طلبة المدرسة بالالبسة البيعية والبنات بالبستهن الوطنية الجميلة يحملون الرايات ويانشدون الاناشيد حلوة تمتزج في اصوات تهاليل النساء واطلاق البنادق واصوات اجراس الكنيسة والشعب كله يحف براعيه المحبوب فكان مشهداً ما ابدعه واجمله . ولما صاروا في الكنيسة منحهم غبطته بركته الابوية ثم لثموا يديه بكل حرارة الايمان والتقوى وفي هذه الفرصة خطب غبطته خطبة شائقة في الكنيسة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وفي الحبر الاعظم رأسها المنظور

زار غبطته مدة اقامته في هذه القرية مدرستي البنين والبنات وفرح جداً بما وجده فيها من الترقي وزار ايضاً المدرسة الجديدة الواسعة الارجاء التي بُنيت على الطرز الجديد بايعاز غبطته وحث الاهالي على مواصلة العمل وكان غبطته ينتهز كل فرصة

للتعليم في الكنيسة وخارجها ويحثُّهم على المحبة المسيحية ويبذل لهم المساعدات بكل سخاء حاتمي وما كان يملّ من الرجال والنساء الذين يقصدونهُ في اصلاح شؤونهم فيداوي جروحهم ويجبر قلوبهم باللطف والاناة . وقضى في هذه القرية مدة اسبوع زار في اثنائهِ رهبان دير السيدة وقضى عندهم يومين كأبٍ بين اولاده يعظّم دعوتهم الرهبانيَّة ويحثهم على التمسك بالقوانين وكان هو نفسه يحلّ القانون الرهباني محافظاً عليهِ وكان يحضر الصلوات باوقاتها بحرارة ونشاط ثم يختم صلوة المساء بارشاد روحي ينمّ عن وقوفه التام على نواميس السيرة الرهبانية

وفي اليوم السادس من شهر كانون الاول ودّع غبطته الاهالي خارج القرية بكلام ابويّ ثم سار ورافقه جمهور من الكهنة والرهبان والاشراف وهم يودعونه بالدموع . ومساء اليوم السابع بلغ الموصل محلّ كرسيه البطريركي مسروراً ناسياً الاتعاب التي قاساها في ذلك الفصل الشاق والطرق الوعرة لِما رأى من روح الايمان واعمال التقوى في تلك القرى لاسيما انتظام الكنائس واقامة الصلوات الفرضية حيث يجتمع مساء وصباحاً اجواق الكهنة والشمامسة مع اولاد المدارس ويمجدون اسم يسوع الفادي وقد زادتهم ايماناً وتقوى تلك المراسم النفيسة التي القاها غبطته وكانوا يتلقونها ولا تلقف المتضور جوعاً الى اطيب المآكل

اثر جديد لشاعر العراق

للاب لويس شيخو اليسوعي

يذكر القرّاء مقالة عنوانها « الرصافيات والزهاويّات » نشرناها في المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٣٢٩-٣٩٢) وبها اثنينا على القصائد التي انتجتها قريحة جناب شاعر العراق معروف افندي الرصافيّ ورويْنا منها امثلةً شُغف القرّاء بمحاسنها ، وقد حلّ جنابهُ ضيفاً كريماً في عاصمتنا مؤخراً فشرّفنا بزيارته وأطلعنا على اثر جديد من شعره

الطبوع وضعه لاحداث المدارس وعوّل على نشره بالطبع فوجدناه نِعْمَ الاثر وهو يشتمل على ٣١ منظومة يَحْسُنُ بالناشئة ان يطبعوا معانيها في ذهنهم وينشدوها في مدارسهم وهي في الغالب تتناول اشغال التلامذة من درس وكتابة وراحة ولعب فضلاً عمَّا نشرها من روح الدين وحب الوطن واودعها من الامثال والحكم والاخلاق الحسنة والاوصاف المختلفة كالدينار والشمس وفصول السنة وكرة القدم والتلغراف والكهربائية فوجدناها كلها من أطيب ما يتفكه به الاحداث ويطربون لسماعه. وقد سمح لنا جنابهُ ان نقتطف من مصنَّفه هذا باكورةً نعرضها على طلبة المدارس فيعرفوا من هذه الامثلة قيمة المجموعة حتى اذا صدرت مطبوعةً يقبلون عليها بشوق ورغبة. واوّل ما قدّمهُ على مجموعه بعد النشودة العرب الوطنيّة قولهُ في الله سبحانهُ وتعالى:

انظرْ لتلك الشجرهْ ذات الغصون النضِرهْ
كيف نمتْ من حبّةٍ وكيف صارت شجرهْ
فانظرْ وقلْ من ذا الذي يُخرج منها الثمرهْ
وانظرْ الى الشمس التي جذوتُها مستعرهْ
فيها ضياءٌ وبها حرارةٌ منتشرهْ
من ذا الذي كوّنها في الجوّ مثل الشررهْ
وانظر الى الليل فمن أوجدَ فيهِ قمرهْ
وزانهُ بأنجمٍ كالدُرَرِ المنتثرهْ

الى ان قال وأكرِمْ بهِ من قائلٍ:

وانظر الى المرء وقلْ من شقّ فيهِ بصرهْ
من ذا الذي جهّزهُ بقوّةٍ مفتكرهْ
ذاك هو الله الذي ربّي لمن قد كفرهْ

وممَّا قالهُ في وصف الوطن لا فضَّ فوهُ:

وطني هو القطر الذي أنا عائشٌ في ظلّ جوّهِ الغريدِ وساكنْ
وطلالُ جيشهِ مفاخرُ أمّتي ومآثرٌ لجدودنا ومحاسنْ
وطني الذي احتضنتْ عهد الصبا في حجرهِ أنّي غريبٌ ظاعنْ
ومشتْ عليهِ كلّ ريحٍ فتوّةٍ وتمتّعتْ من عمر فيهِ حلٍّ قاطنْ

وأحسُّ حين اليه ارحلُ آيباً | أني تبطّنني سرورٌ باطنُ
وأظلُّ مبتهجاً اذا شارفتُهُ | وبدت مباني منه لي والمساكنُ
ويروقني استكراهُهُ وتمرّدُهُ | لمّا أتاهُ عدوُّها بيدٍ عواهنُ
هذا هو الوطنُ الذي منذ الصبا | اضحى له حبٌّ بقلبي كامنُ
ألِفَ الفؤادُ عليه اذ أحببتُهُ | من ان يقارنَهُ سواهُ مقارنُ
واذا يهاجمُهُ العدوُّ فانّني | يجري له دفعَ المهاجمِ ضامنُ
فليعلمِ الثقلانِ طرّاً أنّني | ممّن يقاتلُ دونهُ ويطاعنُ
ويقولُ مثلَ مقالتي ابناؤهُ | حدثٌ ومكتهلٌ وشيخٌ طاعنُ

وقال يصف صياح الديك عند الصباح واجاد :

اذا ما الفجرُ آلانَ بانصداعِ | رأيتَ الديكَ يأخذُ في الصياحِ
يصيحُ اذا الصباحُ دنا سروراً | ومن طربٍ يصفّقُ بالجناحِ
كأنّ له لدى الاصباحِ وعداً | فكان دنوّهُ سببَ ارتياحِ
وانّ له بجوفِ الليلِ صوتاً | يرنُّ اذا تموّجَ في الرياحِ
يشقُّ صداهُ صمتَ الليلِ وهناً | اذا أصدحت بصيحتهِ النواحي
ألا فاسمع لهُ ان صاحَ صيحاً | أتدري ما يقولُ بذا الصياحِ
يقولُ لنُوَّمٍ في الصبحِ هبّوا | فانّ النومَ يقبحُ في الصباحِ
وانّ الشمسَ تطلعُ في قفاكم | لتنهشكم وتضربُ في الرواحِ
فخلّوا النومَ منتفضين عنهُ | وقوموا مسرعين الى الفلاحِ
ألا فلتنتبهْ من يبغي نجاحاً | فانّ السعيَ من شرطِ النجاحِ

ومن قوله في الدينار وهو نعم الوصف :

ما احسنَ الدينارَ لو كنّا به | نغني الفقيرَ ونسلكُ الإحسانا
ما اشرفَ الدينارَ لو كنّا به | نكسو العراةَ ونطعمُ الغرثانا
يا حاملَ الدينارِ أحسنْ صرفَهُ | وابغِ بذلك في الورى شكرانا
فاعلم بأنّك حاملٌ الّا اذا | أحسنتَ موضعَ صرفهِ شيطانا
يا كاسبَ الدينارِ من غير الحلّ | أيقنْ بأنّك كاسبٌ خسرانا
فاذا اردتَ به الثقافةَ خالداً | فاجعلْهُ لما ينفعُ الاوطانا

وإذا أردتَ بهِ التعزّزَ والعُلى — فاجعلْهُ في سُبُلِ الفَخارِ مُهانا
فطبيعةُ الدينارِ أمرٌ مُقبلٌ — أعيا العقولَ وحيّرَ الأذهانا
إنْ عزَّ هانَ الدهرَ صاحبُهُ بهِ — ويعزُّ صاحبُهُ بهِ أن هانا

وما ألطف قوله حيث وصف الشمس فقال :

أنا الشمسُ المنيرةْ — عينُ دنيانا البصيرةْ
وبها يُبصرُ كلٌّ — من في الأرضِ بصيرةْ
تجتلي في الصبحِ منها — وجنةٌ حسناءُ غريرةْ
وترى فيها شعاعًا — مُرسَلًا مثلَ الضفيرةْ
إنّها كتلةُ نارٍ — في الأعالي مستديرةْ
في الفضا قد علّقتها — قدرةُ اللهِ القديرةْ
إنَّ هذي الأرضَ للشمسِ هي البنتُ الصغيرةْ
من قديمٍ ولدتها — بعد أولادٍ كثيرةْ
إنّما الأحياءُ في الأرضِ على الشمسِ فقيرةْ

وهي طويلة ومنها :

إنّ للشمسِ بهذا الجوِّ أمثالًا كثيرةْ
كلُّها تنشرُ في الأبصارِ نارًا مستطيرةْ
كلُّ هذي الأنجمِ الزُّهرِ شموسٌ مستنيرةْ
صغرت في العينِ لكن — هي في الفعلِ كبيرةْ
لا تكونُ الشمسُ هذي — عندها إلّا حقيرةْ
كلُّ نجمٍ في الفضا الرحبِ قد والى المسيرةْ
ولقد دار وكأنّ الأرضَ في الجوِّ مُديرةْ
فبهذا — تتجلّى قدرةُ اللهِ القديرةْ

وقال يصف لعب أولاد المدارس بعد درسهم :

جِدّوا بدرسِ العلمِ حتى تتعبوا — فإذا تعبتم بالدراسةِ فالعبوا
فاللعبُ ليس يضيعُ يومًا الى — تعليم الّا اجتهادٌ متعبُ
وملاعبُ الطلابِ بعد فراغهم — من درسهم حقٌّ لهم مترتّبُ

فهي التي تُنسي لهم إيلامهم	وتريح من آلامهم ما أتعبوا
والفكرُ منهكةٌ وإنْ شغلهُ	لعبٌ بمادئِهِ النشاطُ ويكسبُ
والجسمُ يكسلُ عند طول جمامه	كسلاً من طول الركود ويعطبُ
لولا مشاغِلُنا لما حصلت لنا	في العيش راحتنا التي نتطلَّبُ
كلُّ الحياة مشاغلٌ لكنَّها	لولا المشاغلُ مُرَّةٌ لا تعذبُ

ومن مبتكراته قوله تحت هذا العنوان: «كلُّ شيء يتكلَّم فما علينا الا ان تفهم»:

لا شيءَ مما نعلمُ	إلا له تكلُّمُ
تكلُّمٌ مختصرٌ	يفهمُهُ من يفهمُ
فهو لنحوٍ واضحٌ	وهو لقومٍ مبهمُ

*

إنَّ الغرابَ قد غدا	يقولُ غاقِ غاقِ
فكان معنى قوله	في نظر الحُذّاقِ
من قام ذا باكراً	لم يُبتلَ بالإملاقِ

*

إنَّ الذبابَ قائلٌ	بصوته الخوّارِ
مقالةً فسّرها	لنا ذوو الأفكارِ
مَن لم يُعِدَّ عُدَّةً	لم يحتفظ بالأعمارِ

*

قد انشدَ العصفورُ من	بعد وضوح الفلقِ
يقولُ قولاً واضحاً	بصوته المُزقزقِ
ان رُمتَ رزقاً طيباً	فاسعَ وجِدَّ ترزقِ

*

وكم سمعنا جرساً	في ليله المعتكرِ
يقول يا ندامةً	من صوته المدرمسِ
مَن يسهر الليلَ لكي	يصبحُ بدءاً يحبسِ

وضِفدعٍ مُرتطمٍ ما بين ماءٍ ولَثَقْ
قال بمستعجبٍ وهو يتيهُ في الغَسَقْ
ما خاب قطُّ من صَدَقْ ولا نجا من اختلَقْ

٥

والسيلُ حين سيرهِ يُخرِجُ صوتَهُ دُمْ دُمْ
فكان معنى صوتهِ كما رواه مَن دُمْ
إن تفعلِ الخيرَ فلا تدعهُ لكن دُمْ دُمْ

كفى بهذه النخبة دليلاً على طريقة الكاتب ورشاقة شعره وبلاغة معانيه . فما لنا الّا ان نكرّر شكرنا لجنابه على اتحاف الناشئة بمثل هذه الطرفة الفريدة

قاموس العوام لحليم افندي دمُّوس

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

لما نشرنا في شهر شباط الماضي مقالتنا في تعريب اللغة العربية لتصبح لغةً راقية تجاري لغات الدول الكبرى افردنا فصلاً للغات العاميّة واثبتنا ما يمكن الاستفادة منها لتوسيع نطاق العربيّة الفُصحى وعلى خلاف ذلك ما يجب نفيهُ منها لئلّا تتشوَّه به لغتنا الشريفة

وكأنَّ جناب الاديب والشاعر الوطني حليم افندي دمُّوس اراد ان يمهد لذلك سبيلاً بوضعهِ كتاباً دعاهُ قاموس العوام فتلطَّف واهداهُ مجلّتنا لننتقدهُ ونبدي فيه رأينا لبيان حسناته وكشف نقائصه ليزيدهُ كمالاً

وكان اول نظرنا اليه محرّكاً فينا الرغبة الى مطالعته وهو مطبوع في دمشق طبعاً حسناً على قطع قريب من قطع مجلّتنا بحروف نضرة وجداول منتظمة وابواب لكل حرف من الهجاء ذات نقوش ملوّنة مع ارتياح النظر الى الالفاظ العاميّة بازائها الالفاظ

الفصحى والاصلاحات مكتوبة على حقلين ضمن اطار كبير

ولا شكّ في انّ جناب المؤلف كدَّ ذهنهُ واسهر جفنهُ ليجمع هذا العدد العديد من الالفاظ والعبارات العاميّة ويتوخى اصلاحها فكأنهُ استفاد في كتابهِ هـذا ممّا نشرهُ بعض الادباء سابقاً من التآليف او ما عرفهُ باختبارهِ الشخصيّ سمعاً او مطالعةً. وقد افادنا في مقدّمة الكتاب غايتهُ من تأليفهِ وهي الدلالة الى الكلمات الفصيحة المرادفة للمفردات العاميّة او للالفاظ الاعجميّة او المستحدثات العصريّة ثمّ اصلاح ما تشوّه من الالفاظ من اللغة الفصيحة إمّا بالكتابة وامّا بالحركات وبيان جموعها الصحيحة وتعريف الالفاظ المفردة المطابقة لكلمتين صحيحتين او اكثر . وقد جرى في كلّ ذلك على ترتيب اللفظ دون اصول الكلمة وضبطهُ بالشكل الكامل

فنشكر المؤلف على وضعهِ هذه الافادات ونلبّي طلبتهُ حيث قال في آخر مقدّمتهِ: « فنرجو من اقطاب اللغـة واخوان الادب — وهم كثير — ان ينبّهونا الى كل نقص او خطإ في هذا المعجم الجديد لتتداركها في الطبعة الثانية» فنقول :

(اوّلاً) وجدنا في اختيار اسم الكتاب ما لا يوافق المسمّى في اشياء عديدة . فان المؤلف نظمَ فيهِ الفاظاً وعبارات لا تخطر على بال العوامّ وانّما هي من الـدخيل ومن الفاظ الكتّاب او من لغة الجرائد نبّه عليها كثيرون قبلهُ كاليازجي والشرتوني والياس عطيّة والاب جرجي جنن. فهل يعلم مثلاً احد من العوامّ « انشد الضالّـة » بدلاً من « نشدها » او « اتضاع لشروتهِ » او « انعكف على العمل » او « دردبيسة » الخ

(ثانياً) انّ الطريقة التي اختارهـا المؤلف لترتيب الفاظهِ لا تخلو من المهاجز . فانّها حسنةٌ للالفاظ الغريبة والدخيلة لكنّها مخلّة في رواية الالفاظ العربيّة التي كان الاولى ان تُنظَم بموجب اصلها الثلاثي اذ لا يعلم الباحث في ايّ حرف يطلبها . لأنّ كلام العامّة كثيراً ما يأتي على صيغ تختلف زمناً او مكاناً او صورةً او وزناً فيحتاج الطالب الى تقليب الصفحات اذ لم يجدها في مظانّها . فربّما كانت في علم قائليها على مزيد من المزيدات غير الـذي اختارهُ المؤلف او يطلبها مضارعةً وهي في المـاضي وخلاف ذلك . مثالهُ « يتأمّل منهُ خيرًا » و « يتنابل بفلان » و « يتعهّد لهُ بكذا » فكلّ ذلك تجدهُ في حرف اليا. وكان يجوز وضعهُ في حرف التـا . « تأمّل منهُ خيرًا وتعهّد لهُ بكذا » وهلمّ جرًّا . ومثل هذا تراكيب لا علاقة لها بحرف من الحروف

تجدها في باب دون آخر بغير مسوّغ.

(ثالثاً) وفي هذا الترتيب خلل آخر حيث مزج المؤلف فيه عبارات فاسدة ليصلحها فجعلها في احد ابواب حروف الهجاء دون داعٍ فيحار الباحث ولا يدري اين يطلبها. مثاله «يضربُ اخماساً في اسداس» نظم هذه العبارة في حرف الياء وقيس الناسط في «يضرب» كما انه وضع في حرف الغين «غير منظوم» اصلحها «بغير منظَّم» وادرج في حرف اللام «لم يبقَ لهم طاقة على القتال» اي «بالقتال» فهذا الاضطراب والتشويش كان من الممكن الحياد عنه بنظم الالفاظ على اصولها او بالحري بان يُفرد للعبارات باب خاصّ على مثال الحريري في درّة الغوّاص وغيره.

(رابعاً) لم ترَ موجباً لاصلاح ما يطرأ على لسان العامّة من غلط الحركات فانَّ المؤلف كلّف بذلك تضخيم كتابه دون فائدة تذكر فان تلك الاغلاط اكثر من ان تحصى ولو شاء العامّي الوقوف على ضبطها لا يطلبها في هذا القاموس بل في معجم لغوي. فايّ من العوامّ يرجع الى قاموسه هذا ليصلح «سُدّة» بسَدّة او «نِصراني» بنَصراني او «جِنّة» بجُنّة او «حَلَقة الباب» بحلْقة و «صَعَدَ» يصعدُ» الخ

(خامساً) ذكر المؤلف الفاظاً متعددة هي فصيحة بمعنى وعاميّة بمعنى آخر فلم يذكر منها الّا العامّي وكان الافضل بيان معناها الفصيح ايضاً ليقرّ به العوامّ من المعنى الفاسد. مثاله «حَمِق» فانها في اللغة بمعنى كان احمق فشاعت بين العامّة بمعنى غَضِبَ. وكذلك «بهلول» فمعناها اللغوي «السيّد» والعامّة تستعملها بمعنى الأبلَه وربما كان اللفظان فصيحين بمعانٍ مختلفة كالأُطْرور والأُطْرور فاصلح الواحد بالآخر دون تمييز

(سادساً) روى المؤلف مفردات شتى اصلها من لغات اجنبية ودلّ على امّهاتها الاصلية باوّل حروف تلك اللغات. وياليته ألحقها بحرفها الاعجمي في امّتها الاصلية لكان بذلك ازال الشكوك في هويّتها. فلم نفهم مثلاً ما اراد بلفظة «بيلرين» (ف) فكي ولعلّه اراد (pélerine) وبلفظة «سينسور» يريد (ascenseur). وقد اساء بتعريب «بيومتر» (ف) بقياس الفكر فانّ الفكر لا قياس له. فالبيومتر «ميزان الحياة» اي مظاهر الحياة. وربما عرّف اصول الالفاظ بالغلط فان «بيفتاك» ليست افرنسية بل انكليزية ومثلها «بنك نوت» اي قراطيس مالية و «تيبرايتر» الآلة الكاتبة. امّا «تياترو» و «بالو» فطليانيتان بهذا اللفظ. ثمّ انّ جنابه لم يدلّ على الالفاظ العاميّة

المنقولة عن السريانية وعددها وافر جداً . وقد اراد تعريب بعض ما رواه من المفردات الاجنبية وبقاؤها على لفظها الاعجمي افضل واعم اذ دخل في اللغة على خلاف معربه «كباشلوس» الذي عربه بالعصيات او الانبوبيات و«كنتيرة» عربه بالقثير (كذا) و«كنبرول» عربها بالخرملة . وفي كل ذلك من التعسف ما لا يمكن التسليم به مع ما نعرف من عادة العرب منذ قديم الزمان حتى في عهد الجاهلية وفي القرآن بان يجيزوا بالالفاظ الاجنبية

(سابعاً) وقد حاول حليم افندي إصلاح الفاظ او عبارات عدها من الاغلاط وهي صحيحة فصيحة لا غبار عليها ولو اردنا تعدادها كلها لطال بنا المقال فنعرض منها ما عثرنا عليه دون التدقيق . فمن ذلك تخطئته للفظة «انكساف» فاصلحها بكسوف . ولو راجع تاج العروس لوجد رداً للفريقين على هذا الزعم الباطل — وأصلح «انفك» بفك . وانفك فصيحة تجدها في كل المعاجم — ولا ندري لاي سبب عد «أصبح الصباح» في جدول الفاسد . وقد تكررت في كتاب الف ليلة وغيرها مراراً — اصلح «الخروب» بالخرنوب . وفي قاموس الفيروزابادي الخروب كتنور جراب — وغلط «شخر» وأصلحها بخرخر وغط النائم . وقد جاء في كل المعاجم ما حرفه «شخر الرجل صات من حلقه او انفه» — وكذلك «بعج» عدها من الفاظ العوام وعرض بدلا منها «شق» وصدع كأنه يجهل ما ورد في المعاجم «بعج بطنه بالسكين شقه» — ولم يرض باسم «الفاخوري» وقد جاء في الانساب للسمعاني «الفاخوري نسبة الى بيع الفخار» — وكذلك عد «صرف» من الالفاظ العامية بمعنى أنفق وبذل . وكأنه نسي ما أفتى به بعد ذلك بسطرين فقال بدلا من «صرف وكده» «صرف همه وعنايته» . فناقض نفسه بنفسه — ثم لم يستحسن «عاكس» بمعنى عارض فاذا يمنع ان تعد من المجاز وفي المعاجم «عاكسه اخذ كل منهما بناصية صاحبه» — وأصلح «ضحك عليه» بضحك منه وقد روى صاحب اقرب الموارد «ضحك منه وبه وعليه» — وفضل «الخريطة» على «الخارطة» وكلاهما معرب . وقال في محيط المحيط : «الخارطة عند اهل الجغرافية رقعة مرسومة عليها صورة الارض» — وغلط «انفرط العقد» مع ان في اقرب الموارد «انفرط الشيء انحل» — وكذلك نظم «بشع» في سلك الفاسد وفي كتب اللغة هو الكريه والخشن من الطعام واللباس والكلام ومن المجاز

لبشع الشيء الحلق (تاج العروس) . وكذلك جعل «الحزّ» بدلاً من «القرّ» واللفظتان صحيحتان . وكذلك اصلح « الرَّفت » بالقار وكلاهما حسن . — وانكر استعمال « الجاروش » بمعنى الجرش وفي اقرب الموارد « الجاروشة رحى اليد » — ونبذ « نَبَشَ » بمعنى حفر وفي كتب اللغة « نَبَشَ الكنز » و« نَبَشَ » القبور — ولم يستحسن « وَهَرُ الشمس » فقال « وَهَجُ الشمس » وفي كلّ المعاجم تجد « وَهَرت الهاجرة والشمس وَهْرًا » اشتدّ حرّها — وكذلك نفى « الحشمة » بمعنى الوقار والادب وفي كتب اللغة تأتي الحشمة بمعنى الحياء . — كذلك صحّح « الانجاص » « بالاجاص » وفي لسان العرب « الأجاص والانجاص من الفاكهة معروف » — ولا نسلّم لجنابه بتخطئته لبعض الجموع كشهور جمع شهر فخالف بذلك كلّ ارباب اللغة . ثمّ قد اثبتنا للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ان « وديان » جمع صحيح لوادٍ (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٤٥)

(ثامنًا) وزدْ على ما تقدّم انّ بعض الاصلاحات التي يعرضها حليم افندي هي أحرى بالاصلاح . اصلح « ضَرْب الرمل » بعلم الرمل . وكلّ يعلم ان ليس هناك علمًا بل خزعبلات — ابدل لفظة « الاوش » بـ« قنطة » أرضة « وشتّان بين الاوش والأرضة ، اطلب في المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٢٩٣) مقالة المرحوم سليم اصفر في وصف الاوش — دعا « سلّة الفاكهة » شُكَيْكة على صيغة التصغير وهي الشكيكة كالسُّفَيْنة في كتب اللغة — عرض استعمال « الصِّحْن والصَّحْناة » بدلاً من « سردين » ولا نعلم الى اي سَنَد عاد في حكمه فانّ الصَّحْناة في كتب اللغة « إدامٌ من صغار السمك » ثمّ جاءت بمعنى السمك الدقاق ولكن أين يوجد سمك صغار الّا السردين ؟ قال في تاج العروس ان الصحناة يدعوها العرب جيرًا . وقد خصّ العلّامة دي ساسي (Relation d'Egypte, p. 278—289) فصلًا طويلًا في وصف الصير ونفى كونه السردين — وما قولنا « بفسقيّة ماء » اراد الفسقيّة تعريب « piscina » اي البركة ذات النوفرة — ومن اغلاط التشكيل « الدَّرَّج » (ص ٢٦) يريد الدُّرَّج بضمّ الميم . والقُبَّان والصواب القَبَّان . وخِوار الثور (ص ٧٨) والصواب خُوار بضمّ اوّله الخ

هذا بعض ما سَنَح لنا فيه الرأيُ لدى مطالعتنا هذا الكتاب ولا شكّ انّ غيرنا يرون في فحصه غير ما رأينا اذا دقّقوا فيه النظر . وغاية ما نرغب لو يُعْن المؤلف

النظر في تأليفه ويحتنهُ طاقة امكانهِ سواء كان من جهة الترتيب ام من جهة الاصلاحات والضبط وحذف الفضوليَّات فيجعلهُ على قطعٍ اصغر ليكون كتاباً مدرسيًّا يتخذه الطلبة كدستور لكتاباتهم ان شاء الله

المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الصاد (تتمَّة)

٥٠٧ ﴿الصعب﴾ الشيخ الماروني الشهير منا باك والخطاط المشهور المتوفى سنة ١٨٩٦ . لهُ ديوان شعر واسع طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٩٣ ومن مخطوطاتهِ التي لم تُطبع رسالات واناشيد تقويَّة وشروح قانونيَّة

٥٠٨ ﴿صقال﴾ انطون الحلبي المتوفى في الشهباء في ٨ ايار سنة ١٨٨٥ نُشر بالطبع كتابهُ الجبالي الكلامي ٥ السّمر في سكان الزُّهرة والقمر . ولهُ من المخطوطات ديوان شعر لم يُطبع وكذلك مراسلاتهُ النثريَّة ومقالاتهُ الادبيَّة لا تزال في بيت نجله الاديب

٥٠٩ ﴿الصوصة﴾ الاديب جرجس اندراوس من اهل دير القمر . كان في الشطر الاوَّل من القرن التاسع عشر . لهُ رسالة في العوائد اللبنانيَّة نشرتها مجلَّة الهلال ورسالة اخرى في اعيان لبنان نشرتها المجلَّة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG)

٥١٠ ﴿الصولة﴾ سليمان الروميّ الملكي الكاثوليكي الدمشقي المتوفى في ١٤ ايار سنة ١٨٩٩ . طُبع ديوانهُ في مصر سنة ١٨٩٤ . وممَّا لم يُطبع من تآليفهِ • كتاب حصن الوجود في عقائد اليهود • ثم متفرقات اخرى شعريَّة ونثريَّة تلفت في حوادث السنة ١٨٦٠

حرف الضاد

٥١١ ﴿ ضو ﴾ الخوري بولس المتوفّى في اوائل القرن الحالي · له في مكتبتنا الشرقيَّة تعريب كتاب تأمُّلات مختصرة في مراقب الانسان للاب بودران اليسوعي · طُبع الكتاب سنة ١٨٧٩

حرف الطاء

٥١٢ ﴿ طابيّة ﴾ الخوري جبرائيل الرومي الملكي الحلبي عاش في اواخر القرن الثامن عشر · له في بعض مجاميع مكتبتنا الشرقيَّة مواعظ في آلام السيّد المسيح وبعض الدينيَّات

٥١٣ ﴿ الطحّان ﴾ القس انطون الرومي الملكي الكاثوليكي الحلبي من كهنة اوائل القرن التاسع عشر · له في حلب كتاب اخبار تاريخ الروس عرّبه عن اللغة الايطاليَّة مع الارشيدياكون نيكيفورس والياس فخر الطرابلسي (اطلب النعمة ١ : ٣٠٨)

٥١٤ ﴿ الطحّان ﴾ القس جرجس الرومي الكاثوليكي الحلبي اشتهر في القرن الثامن عشر وهو من المتخرّجين في رومية · من آثاره : ١ شرح الكتاب المقدَّس · منهُ نسخة في دير الشير يقال في اوّلها ان مترجمه القس جرجس طحّان تلميذ جرمانوس فرحات · ٢ لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة تفسير سفر التكوين للمعلّم صافي منهُ نسختان تاريخ الاولى سنة ١٨١٥ والثانية ١٨٢٨ بيد الخوري عبدالله قديد · ٣ له في مكتبة الخنسيور جرجس شلحت في حلب تعريب مقدّمات على سفر التكوين والنبوّات ونشيد الاناشيد ورؤيا مار يوحنا عرّبها من الايطاليَّة وهذَّبها · ٤ وفي مكتبة حضرته ايضاً للقس جرجس الطحّان نبذة تشتمل على البراهين التي تستند عليها الديانة المسيحيَّة عرّبها ونظمها · ٥ وله عرّبه ايضاً من الايطاليَّة نبذة تاريخيَّة عن اجيال العالم الاولى الى دعوة ابراهيم · في بعض مكاتب حلب (النعمة ١ : ٣٠٨)

٥١٥ ﴿ الطرابلسي ﴾ الخوري قسطنطين الحلبي الشويري وكيل رهبانيَّته في رومية في القرن الثامن عشر · له في مكتبة مدرسة الروم الكاثوليك في حلب تاريخ

دير رومية المعروف بنافيجلا (اطلب المشرق ٤ [١٩٠١] : ٨١٧) مع تاريخ الرهبان الشويريين هناك من السنة ١٧٢٩ الى ١٧٧٤ وعنه نقلنا نسخة مكتبتنا الشرقيّة

٥١٦ « الطرابلسي » نصرالله الحلبي الكاثوليكي المتوفى نحو السنة ١٨٤٠ (اطلب ترجمتهُ وأشعارهُ في المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٣٩٧–٤٠٨) . وجدنا نسخة من ديوانهِ عند بعض ادباء بيت ايلا في صيداء ومقاطيع عند المرحوم الخوري توما ايوب في حلب

٥١٧ « طراد » اسعد بن مخائيل البيروتي الارثوذكسي (١٨٣٥–١٨٩١) خلّف قصائد متعددة طُبع قسم منها في ديوان نشرهُ بعد وفاتهِ خليل ابن اخيهِ . وبرز في عدة جرائد ومجلات وطنيّة ومصريّة

٥١٨ « طراد » الياس بن جرجس بن نقولا (١٨٥٩–١٩١٣) نشر ترجمة الاديب جرجي افندي نقولا باز وعدد مؤلفاتهِ التي طُبع بعضها منها سياسيّة ومنها قانونيّة وادبيّة وذكر لهُ من المخطوطات : ١° قاموساً عربياً . ٢° قاموساً آخر في اربع لغات عربي تركي فرنساوي انكليزي . ٣° نظم ارجوزتين في الفرائض والجزاء . وفي اللغة العربيّة . ٤° عدة روايات تمثيليّة ومحاورات في الآداب والاخلاق والعادات . ٥° مقالات ادبيّة واجتماعيّة وقصائد وتواريخ شعريّة ذكرها مؤلف ترجمتهِ في كتابهِ في نحو ٢٠٠ صفحة

٥١٩ « طراد » بطرس شاهين . ألّف سنة ١٨١٧ تاريخ حرب فرنسة وممالك اوربّة على عهد نابوليون الأوّل وهو لا يزال مخطوطاً (عن كتاب جرجس نقولا باز)

٥٢٠ « طراد » جرجي اسحاق (١٨٥١–١٨٧٧) . اطلب ترجمتهُ في كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر (٢ : ٥١–٥٢) . لهُ ديوان مخطوط ذكرنا منهُ بعض مقاطيعهِ . ولهُ في جرائد زمانهِ كالجوائب والنحلة فصول حسنة

٥٢١ « طراد » سليم بولس المتوفى في اواخر القرن السابق . شارك المرحوم سليم شحاده في تأليف كتاب آثار الادهار وانشأ مجلة ديوان الفكاهة

٥٢٢ « طراد » المقدسي عبدالله ابن المقدسي مخائيل كان في اواسط القرن التاسع عشر . ١° ألّف سنة ١٨٢٩ تاريخ اساقفة بيروت من السنة ١٥٢٢ الى زمانهِ . منهُ نسخة حسنة في مكتبتنا الشرقية مع اضافات عديدة وفي خزانة البطركخانة

الاورثذكسية في دمشق وعند الارشندريت بكاريوس صوليا . نشر بتصرّف في مصر في آخر تاريخ الخوري مخائيل بريك . ٢ً كتاب ادبيّات فلاسفة اليونان عند اقاربه

٥٢٣ ﴿طراد﴾ مخائيل توما . عاش في اواسط الجيل الثامن عشر . ذكر له في كتاب الياس جرجس طراد اناشيد دينيّة يبلغ عددها ١٢٠ ترنيمة

٥٢٤ ﴿طراد﴾ موسى نسيم (١٨٨١-١٩١٠) . له مقالات ورسائل وتعريبات ومنظومات . نُشر قسمٌ منها

٥٢٥ ﴿طراد﴾ نجيب ابرهيم (١٨٥٩-١٩١١) . اشتهر بما نشرهُ من الكتب التاريخيّة كتاريخ مكدونيا وتاريخ الرومانيين في عهد الجمهوريّة وتاريخ الدولة الرومانيّة الشرقيّة ومختصر تاريخ الفلسفة (في مجلّة الصفا) . ومن المخطوطات الباقية بعدهُ تاريخ سلاطين رومية وكتاب في الحضارة والقانون وبعض الروايات

٥٢٦ ﴿طوخي﴾ السيد روفائيل اسقف ارسينوة القبطي وتلميذ مدرسة انتشار الايمان في القرن الثامن عشر . طبع في رومية بالقبطيّة والعربيّة كتاب القداس سنة ١٧٣٦ ثم الزامير (١٧٤٤) ثمّ كتاب الطقوس (١٧٦١) ثمّ الثاوطوكيات (١٧٦٣) ونشر فيها بالعربيّة الاسفار المقدّسة ١٧٥٢ ثمّ التعليم المسيحي (١٧٧٠) . وله من المخطوطات : ١ً تعريب اعمال مار لاون الكبير . في مكتبة انتشار الايمان في رومية . ٢ً وله فيها ترجمة سيرة القديسين انطونيوس وكيرلس . ٣ً وفيها ايضاً ترجمة للسنكسار الروماني مع اسماء اصحاب البطريركيّات الخمس . ٤ً وله فيها من تأليفه كتاب في العلم الالهي من الفلسفة . ٥ً وكذلك له هناك تعريب بعض اعمال القديس اوغسطينوس . ولعلّه هو معرّب شروح القديس اوغسطينوس على الكتاب المقدّس من مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة . ٦ً وله في مكتبة دير الشرفة تعريب بعض اعمال الجامع . ٧ً وفي دير الشرفة تعريبهُ لاعمال المجمع القسطنطيني سنة ٣٥٧ استخرجهُ من اللاتينيّة سنة ١٧٦٧ . ٨ً وله في مكتبتي دير الشير والشرفة تعريب تفسير القديس غريغوريوس لبعض على سفر الجامعة عربهُ من اللاتينيّة سنة ١٧٦٣ . ٩ً وفي دير الشرفة تعريبهُ شرح القديس المذكور على الصلاة الربيّة وتطويبات الانجيل (سنة ١٧٦٤) . ١٠ً وفيه ايضاً تعريبهُ عن اللاتينيّة اخبار الاراطقة والهرتقات . وهو كتاب ضخم مؤلّفهُ البادري باتورنست (؟) من رهبان

القديس دومنيكوس

٥٢٧ ﴿ طيموثاوس الاول ﴾ الجاثليق النسطوري المعروف بالكبير(٧٨٠–٨٢٣) له في الكلدانية تآليف جليلة متعددة . اما بالعربية فله : ١ً المحاورة الدينية التي جرت بينه وبين الخليفة المهدي فعرض عليه الخليفة ٢٧ سؤالًا عن النصرانية فاجابه عليها . وهذه المحاورة قد نشرناها في المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٣٥٩و٤٠٨) ثمّ طُبعت على حدة . منها في مكتبتنا الشرقية نسختان الواحدة قديمة . وفي مكتبة حضرة الخوري قسطنطين الباشا . ولدى الارشيمندريت الياس بطارخ وفي مكتبة بروم في القدس الشريف . وفي مكتبة باريس منها نسختان (Paris, Ms 82⁴, Suppl. 104) . ٢ً ولطيموثاوس الجاثليق في مكتبة الكلدان في ماردين مجموع السينودسات القديمة وقوانينها وقصصها مع رسالات البطاركة النصيحة من الجيل الرابع حتى القرن التاسع

﴿ طيموثاوس ﴾ اسقف آمد . اطلب « اسحاق بن جبير »

٥٢٨ ﴿ طيموثاوس ﴾ اسقف ماردين السرياني المعروف بكرنوك حَبلي بن ضغي الدياربكري (Thimotheus Agnellus) المتوفى سنة ١٧٣٤ اطلب ترجمة في السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية للفيكنت فيليب دي طرازي (ص ٣٠–٣٢) . له زهور مناجاة الحبيب ونصائح القريب الذي طُبع في بادوا بالعربية والايطالية سنة ١٧٥٨ . وكتاب مختصر الكمال المسيحي طُبع فيها ايضاً سنة ١٦٨٨ . وكتاب مدائح وتسابيح تقوية في العربية والايطالية (١٦٩٣) (*Cfr*. Schnurrer, n° 262)

حرف الظاء

٥٢٩ ﴿ ظاهر خيرالله ﴾ صليبا الشويري المتوفى في بيروت في ٢٨ ايلول ١٩١٦ (اطلب المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٤٩٥) . ذكرنا هناك مطبوعاته الجليلة اللغوية والادبية والحسابية . وابقى كثيراً من المخطوطات الدينية واللغوية . منها كتابه الذي ردّ فيه على البروتستانت « تحقيق المقال في انّ الخلاص بالايمان والاعمال » الذي نشره ابنه الاديب امين افندي بعد الحرب . وله كتاب آخر لا يزال مخطوطاً اثبت فيه بتولية القديس يوسف ردًّا على ما كتبه السيد روفائيل الهوارويني في مجلة الكلمة . ومن

تآليفهِ المشعة وميض اللآل في اللغة والاستعمال

حرف العين

٥٣٠ «العازار» القسّ اوغسطين الماروني الحلبيّ المتوفى في ١٥ شباط ١٨٨٩. ألّف كتاباً في الفلسفة عنوانهُ خلاصة المعرفة في اخصّ قضايا الفلسفة. طُبع سنة ١٨٨٦. وشارك اخاهُ القسّ بولس في تأليف كتابهِ «الادلّة النظرية في وحدة النفس البشرية» ولهُ ديوان شعر لم يبقَ منهُ الا القليل

٥٣١ «العازار» الشيخ راجي الاميوني الارثوذكسي من عمّال حكومة لبنان ترك ديواناً رقيقاً لم يُنشر بالطبع

٥٣٢ «العامي» الخوري يوحنا رعد الماروني الغزيري المتوفى في ١٣ ايلول سنة ١٩٠٠ (اطلب ترجمتهُ في كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢: ١٠٣–١٠٥). لهُ لدى اقاربهِ ديوان شعر متين لم يُطبع حتى الآن روينا منهُ بعض مقاطيع وكذلك الاناشيد الروحية تشهد لهُ بجودة النظم والتقى

٥٣٣ «العاقوري» هو القس نصرالله ثم صار مطراناً على صيدا. ثمّ بطريركاً باسم يوسف بن بطرس حليب من تلامذة المدرسة المارونية في رومية المتوفى في ٣ ت ٢ ١٦٤٨ لهُ: ١° بين مخطوطات الجوبنفندا (عدد ٥) غراماطيق عربي لاتيني باسم القس نصرالله العاقوري ٢° وفي مكتبة باريس غراماطيق سرياني عربي كرشوني (Paris, syr n° 267) مثلهُ سنة ١٦٢٨. وقد طُبع هذا الكتاب في رومية سنة ١٦٤٧ ٣° وللبطريرك يوسف العاقوري زجليات وقصائد عاميّة. في مكتبتنا الشرقية البعض منها كزجلية القديسة مارينا ومديح مار يعقوب المقطّع وغيرهما ٤° ولهُ في مكتبة الموارنة في حلب مواعظ نسخها سنة ١٦٥٧ القس جرجس القرام البـاني

٥٣٤ «عبده» السيد امبروسيوس مطران زحلة الرومي الملكي الكاثوليكي المتوفى سنة ١٨٧٥. بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية نسخة من كتابهِ عن انبثاق الروح القدس من الآب والابن طُبع سنة ١٨٥٩. وقد طُبع لهُ ايضاً كتاب كنز الرياضة الروحية سنة ١٨٧٤

٥٣٥ ﴿ عبد الاحد الاورلياني ﴾ الراهب الفرنسيسي وتبيس القدس لم نتحقق زمانه . له في حلب في مكتبة الموارنة (ع ٦٦١) كتاب شرح طلبة العذراء .

٥٣٦ ﴿ عبدالله بن الفضل ﴾ هو الشماس ابو الفتح عبدالله بن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي الشرقي نحو سنة ١٠٥٢م (اطلب ترجمته في المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٨٨٦و٩٤٤) . له تآليف متعددة لم ينشر منها بالطبع الا القليل . له : ١ً تعريب اسفار الكتاب القدس مع شروح عليها في العهدين العتيق والحديث . منه اقسام متفرقة في مكاتب رومية وباريس وحلب وفي مكتبتنا الشرقية ومكتبة البلمند والشرفة ولاسيما الاناجيل والمزامير . وقد وجدنا له في حلب عند السيد برخه كتاب اعمال الرسل مع تفاسير تاريخه سنة ٧٠٨٢ (١٥٧٤ م) وفي مكتبة البلمند شرح الرسائل (اطلب وصف ترجمة التوراة لابن الفضل في المشرق ٨ [١٩٠٦] : ٩٤٩) . ٢ً كتاب بهجة المؤمن في اربعة اقسام وفصول عديدة في عقائد النصرانية وآدابها وقوانينها . منه نسخ عديدة في رومية (Vatic., n° 641) وفي اوكسفرد (Nicoll, n° 32) وفي مكتبة الروم الملكيين في حلب . وفي مكتبة لندن (Ellis, n° 164) . ٣ً كتاب الروضة في ٩١ باباً في مواضيع دينية وحكم واقوال مقتطفة من الكتب المقدسة والآباء . منه نسخ شتى في مكتبة دير المخلص ومكتبة دير الشرفة وفي دير البلمند . وفي مكتبتنا منه نسختان تاريخ الواحدة سنة ١٢٨١ م (المشرق ٨ [١٩٠٥] : ٧١٤) . ٤ً كتاب المنفعة الصغير في ٦٦ باباً في التوحيد والتثليث . منه ايضاً نسختان في مكتبتنا الشرقية . ٥ً كتاب المنفعة الكبير منه ايضاً نسختان في مكتبتنا الشرقية تاريخ الواحدة سنة ٧١٣١ لآدم (١٦٢٣م) ونسخة في مكتبة الثلثة الاقمار . ٦ً شرح الامانة المقدسة الّفه باليونانية ثم نقله الى العربية وجعله سبعة تعاليم ضمنها خلاصة الايمان الكاثوليكي منه كذلك نسختان في مكتبتنا الشرقية . ٧ً كتاب المصابيح يحتوي فصولاً دينية ادبية في ابحاث متباينة . منه نسخة في مكتبة الفاتيكان (n° 122) وفي مكتبة بطريركية الاورثذكس في دمشق . ٨ً مقالة على النفس وجوهرها وخواصها منه نسخة في مكتبة باريس (n° 82) . ٩ً حل خمسين مسألة في مشاكل الخليقة منه نسختان في مكتبتنا الشرقية . ١٠ً مديح القديس نيقولاوس . منه ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقية . ١١ً تعريب اعمال

القديس يوحنا فم الذهب: عرّب عظاته ومقالاته على سفر التوراة. منهُ نسخة في مكتبة القبر المقدَّس في القدس (ع ٣٥) تاريخها سنة ٦٧٣٥ للعالم (١٢٢٧م) وفي دير البلمند تاريخها ١٦٤١ وفي دير المخلّص. وعرّب ميامره على انجيل مار متَّى في مجلدين. منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة الروم في دمشق ومكتبة السريان اليعاقبة في القدس. وعرّب كذلك ميامرهُ على انجيل مار يوحنا منهُ نسخ في المكاتب المذكورة. وقد طُبع هذا التعريب اوَّلًا غير كامل في مطبعة الشوير سنة ١٨٣٦ ثم كاملًا قسمٌ في بيروت بحرف دقيق وقسم في دمشق بالحرف الاميركاني. وعرّب ابن الفضل شروح القديس يوحنا فم الذهب على رسالة مار بولس الى العبرانيين. منهُ نسخة في مكتبة باريس (Paris. n° 90) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي مدرسة الثلثة الاقمار في بيروت. ثمَّ على رسائل اخرى وعلى اعمال الرسل. ١٢° تعريب كتاب القديس باسيليوس على الاكساميرون اي ستَّة أيام الخليقة مع اضافات شتَّى لابن الفضل. منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع ١٢٦) ونسخة في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٣° كتاب خلقة الانسان للقديس غريغوريوس اسقف نيصص. تابع للنسخة الاكساميرون في نسختنا وكتابة في شرح نشيد الاناشيد (في مكتبة الارشمندريت الياس بطارخ). ١٤° تعريب ميامر القديس غريغوريوس الثاولوغي. منهُ نسخة في مكتبة المنسنيور جرجس شلحت في حلب. ١٥° وعند الارشمندريت الياس بطارخ مناظرة القديس مكسيموس للبطريرك بيرُّس القسطنطيني. ومنها نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع ١٢٥) ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٦° عرّب نسكيات القديس اسحاق النينوي في ٣٥ باباً. منهُ نسخٌ مختلفة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة القبر المقدَّس ومكتبة الموارنة في حلب. ١٧° عرّب للقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم كتابهُ المعنون البرهان في تثبيت الايمان في ٢٧ باباً. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبتَي الدار الاسقفيَّة في حلب وبعلبك للروم الكاثوليك. ١٨° في مكتبة القبر المقدَّس (ع ٢٤) مجموع ارشادات وميامر للآباء انطونيوس وارسانيوس واسحاق وفيلوكسينوس. كتبهُ المتوحّد براكيم الَّذي سنة ٧٠٧٥ للعالم ١٥٦٥ للمسيح. ١٩° تفسيرهُ لبعض اعمال القديس يوحنا الدمشقي. في مكتبة الفاتيكان (ع ٧٩)

فمَّا سبق يظهر للقرَّاء فضل هذا الرجل العظيم الذي اغنى لغتنا بهذه التآليف (البقيَّة)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٠ النجاشي الحارثي

هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس شاعر اليمن من بني الحارث بن كعب النصارى اصحاب نجران ولقبهُ النجاشي يدلّ على ما كان لرهطه من العلاقة مع الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نوَاس اليهودي. عاش دهرًا في الجاهليّة ولمّا فتح المسلمون انحاء اليمن اسلم النجاشي مع من دخل الاسلام لكنّهُ لم يكترث لفرائض دينه. قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ١٨٨): وفي خزانة الادب (٤: ٣٦٨) «وكان النجاشي فاسقًا رقيق الاسلام» ثمّ روى قصتهُ في رمضان مع سمعان بن هبيرة المعروف بابي السمّال قال «وخرج في شهر رمضان على فرس له يريد الكناسة فمرّ بابي سمّال الاسدي فوقف عليهِ فقال: هل لك في رؤوس حُملان في كرش في تنور من اوّل الليل الى آخره قد أينعت وتهرّأت. فقال لهُ: ويحك في شهر رمضان تقول هذا. قال: ما شهر رمضان وشوّال الّا واحدًا. قال: فما تسقيني عليها. قال: «شرابًا كالورس يطيّب النفس ويجري في العرق ويكثر الطرق ويشدّ العظام ويسهّل الكلام» . فثنى رجلهُ فنزل ودخلا المنزل فأكلا وشربا. فلمّا اخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلت اصواتهما فسمع ذلك جارٌ لهما فأتى عليّ بن ابي طالب رض فاخبره فبعث في طلبهما. فامّا ابو السمّال فشقّ الخصّ ونفذ الى جيرانه فهرب وأُخذ النجاشي فأُتي بهِ عليّ بن ابي طالب فقال لهُ: ويحك ولداننا صيام وانت مُفطر. فضربهُ ثمانين سوطًا وزادهُ عشرين سوطًا فقال: ما هذه العلاوة يا ابا الحسن. قال: هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان. ثمّ وقفهُ للناس في تبّان ليروهُ فهجا اهل الكوفة قائلًا (من البسيط):

اذا سقى اللهُ قوماً صوبَ غاديةٍ   فلا سقى الله اهلَ الكوفةِ المطرا
السارقين اذا ما جنَّ ليلُهمُ   والطالبين اذا ما أصبحوا السُّوَرا
ألقِ العداوةَ والبغضاء بينهمُ   حتى يكونوا لمن عاداهم جَزَرا

ومما يدلُّ على ضعف اسلامهِ قولهُ يهجو قريشاً ولقَّبها بسخينة وهو طعام رقيق من دقيق وسمن كان القرشيُّون يكثرون من أكلهِ (من الطويل) :

انَّ قريشاً والإقامةَ كالذي   وَقَى طرفاهُ بعد ان كان أجدعا (١
وحُقَّ لمن كانت سخينةُ قومَهُ   اذا ذُكِر الاقوامُ ان يتقنَّعا (٢

وقال يهجوهم ايضاً (من الطويل) :

سخينةُ حيٌّ يعرفُ الناسُ لُؤمَها   قديماً ولم تُعرَف بمجدٍ ولا كرَمْ
فيا ضَيعةَ الدنيا وضيعةَ اهلِها   اذا وَلِيَ المُلكَ النابلةُ القُزُمْ
وعهدي بهم في الناسِ ناسٌ وما لهم   من الحظِّ الّا رِعيةُ الشاءِ والنَعَمْ

وهجا كذلك تمم بن أُبيّ بن مقبل وحيَّهُ بني العجلان (ابن قتيبة ص ١٨٨ وخزانة الادب ١ : ١١٢) فقال (من الطويل) :

اذا اللهُ عادى اهلَ لُؤمٍ ورقَّةٍ   فعادى بني العجلانِ رهطَ ابن مُقبِلِ (٣
قُبَيِّلةٌ (٤ لا يغدِرون بذمَّةٍ   ولا يظلمونَ الناسَ حبَّةَ خردلِ
ولا يَرِدونَ الماءَ الّا عشيَّةً   اذا صدر الوُرَّادُ عن كل منهلِ
تعافُ الكلابُ الضارياتُ لحومَهم   وتأكل من كعبٍ وعوفٍ ونهشلِ (٥

---

١) ويروى : والامانة . . وقى طرفيهِ . ويروى : وقى طرفاهُ   ٢) ويروى : يتقنَّعا
٣) ويروى : اذا الله جازى . . فجازى   ٤) ويروى : قبيلةٌ   ٥) ويروى : وياكلن من كعب بن عوفٍ

وما سُمِّي العَجلانَ الَّا لقيلهم (١ خُذِ القَعْبَ واحلبْ ايها العبدُ واعجلِ
اولئك اخوانُ اللعينِ واسوةُ الـ ـهجين ورهطُ الواهنِ المتذلّلِ

وكان بنو العجلان يفتخرون باسمهم لُقّب به جدُّهم عبدالله بن كعب لتعجيله القرى لضيوفه فلمّا قال النجاشيّ شعرهُ رغبوا عنهُ واستعدوا على النجاشيّ عمر بن الخطاب فحبسَهُ وقيل جلَدَهُ

ومن هجائه قولهُ يهجو الانصار وقومهم الخزارجة من بني النجّار (من الطويل) :

لستم بني النجّار أكفاء مثلنا فأبعدكم منّا هناك بأبعدِ
فان شئتمُ نافرتُكم عن ابيكمُ الى من أردتم من تهامٍ ومُنجِدِ

فالتجأ بنو النجار الى حسّان بن ثابت ليردّ عليهِ فقمل وهجا بني الحماس رهط النجاشي وبني الحارث بن كعب فاهتمّ للامر عبدالله بن مدان الحارثي فأتى بالنجاشيّ الى حسّان فاعتذر اليه . ومن اقوال النجاشي في بني عبد الدان يمدحهم قولهُ (من الوافر) :

وقد كنّا نقولُ اذا رأينا لذي جسمٍ يُعدُّ وذي بيانِ
كأنّك أيها المُعطى بياناً وجسماً من بني عبدالمدانِ

وكان النجاشي يتشيّع ومن قولهِ في يوم صفّين كتب به الى معاوية (ابن قتيبة ص٨٦ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٢٩٤ وخزانة الادب ٤ : ٣٦٨ وحماسة البحتري (ص ٢٣٣) قال (من البسيط) :

يا أيها الملكُ المُبدي عداوتَهُ انظر لنفسك (٢ ايَّ الامر تأتمرُ
وما شعرتَ بما أضمرتَ من حَنَقٍ حتى أتتني بهِ الاخبارُ (٣ والنُّذُرُ
فإن نَفِسْتَ على الأقوام مجدَهمُ فابسُطْ يديك فان المجدَ يُبتدَرُ (٤

١) ويروى : لقولهِ
٢) ويروى : روِّ لنفسك ٣) ويروى : الانباء ٤) ويروى : فانّ المجد مُبتدرُ

واعلم بأنَّ عليَّ الخيرِ من نَفَرٍ(١ شُمِّ العرانينِ لا يعلوهمُ بَشَرُ
نِعمَ الفتى انت(٢ إلّا أنَّ بينكما كما تفاضلَ ضوءُ الشمسِ والقمرُ(٣
وما إخالُكَ إلّا لستَ مُنتهياً حتّى يَمَسَّكَ من اظفارهِ ظُفُرُ(٤
إني امرؤٌ قلَّ ما أُثني على أحدٍ حتى أُبيِّنَ ما يأتي وما يذَرُ(٥
لا تحمدنْ امرءًا حتى تجرّبَهُ ولا تذُمَّنَّ مَن لم يَبلُهُ الخُبرُ(٦

ومنها في حماسة البحتري (ص ١١٩):

امشي الضَّراء لأقوامٍ أُحاربُهُم حتّى اذا ظهرتْ لي منهمُ الفِقَرُ
جمعتُ ضَبراً جَراميزي بداهيةٍ مثلَ المنيّةِ لا تُبقي ولا تذَرُ

وقال ايضاً يهجو معاوية ودعاه بابن حرب (مجموعة المعاني ص٤٠ حماسة البحتري ٥٤ والاغاني ١٢: ٧٣و٧٦) ويذكر يوم صفّين (من الطويل):

فمن يرَ خيلَنا غداةَ تلاقيا يَقُلْ جبلا الغوريِّ ينتطحانِ
ففرّت ثقيفٌ فرّقَ اللهُ جمعها الى جبلِ الزيتونِ والقطرانِ
كأني اراهم يطرحون ثيابهم من الرَّوعِ والخيلانِ تطّردانِ
فيا حَزَناً أنْ لا اكونَ شهدتُهُمْ فأدهُنَ من شحم اللئام سِناني
وامّا بنو نصرٍ ففرَّ شريدُهُمْ الى الصَّلَتانِ الجونِ والعلجانِ
وفرّت تميمٌ سعدُها وربابُها الى مَنْبِتِ التُّومِ والشُّبُهانِ

١) ويروى : من بشر ٢) ويروى : هو ٣) ويروى : نور الشمس
٤) ويروى : وما اظنّك .. . حتى ينالك من اظفارهم بعض ما ٥) ويروى : حتى أرى
٦) ويروى : لا تذمنّ

وَصدَّت بنو وَدٍّ صُدودًا عن القنا ... الى آبُلٍ في ذلّةٍ وهَوانِ (١

ونجّى ابنَ حَربٍ سابحٌ ذو عُلالةٍ ... أجشُّ هَزيمٌ والرماحُ دواني

من الأعوجيّاتِ الطِوال كأنّهُ ... على شَرَفِ التقريبِ شاةُ إرانِ

شديدٌ على فأسِ اللِّجام شكيمُهُ ... يفرّجُ عنهُ الرَّبوَ بالعَسَلانِ

سليمُ الشَّظا عَبْلُ الشَّوا شَنِجُ النَّسا ... اقبُّ الحشا مستطلعُ الرَّدَيانِ (٢

كأنّ عُقابًا كاسرًا تحتَ سَرجهِ ... يُحاولُ قُربَ الوَكْرِ بالطيرانِ

اذا قُلِّتْ اطرافُ العوالي (٣ بَلَّهُ ... مرتّة بو الساقانِ والقدمانِ

اذا ابتلَّ بالماء الحميم رأيتهُ ... كقادمةِ (٤ الشؤبوبِ ذي الهطلانِ

كأنّ جَناني سَرجهِ ولجامهِ ... من الماء ثوبًا مائحٍ خضلانِ

من الوِرْدِ او أحرى كأنّ سَراتهُ ... بُعَيدَ جَلاه ضُرِّجتْ بدِهانِ

جزاهُ بنُعمى كان قدّمها لهُ ... بما كان قبلَ الحربِ غيرَ مُهانِ

ومنها بيتان في خزانة الادب (١ : ٤٠٠) يعرّض باختلاف الازد في قبائلهم قال :

وكنتُ كذي رِجلَينِ رِجلٍ صحيحةٍ ... ورِجلٍ بها رَيبٌ من الحَدَثانِ

فأمّا التي صحّت فأزدُ شَنوءةٍ ... وأمّا التي شُلّتْ فأزدُ عُمانِ

ومنها ما رواهُ المسعودي في مروج الذهب (٤ : ٣٧٨) ذاكرًا رفع معاوية وحزبه المصاحف في ساحة الحرب يوم صفّين :

فأصبحَ اهلُ الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتابُ اللهِ خيرُ قُرانِ

---

١) رواهُ ياقوت في معجم البلدان (١ : ٥٦) قال اراد آبل الزيت بالاردن من مشارف الشام ٢) ويروى في الاغاني : أكبد النفس باقٍ على الثلاث ٣) ويروى : اذا نحيت اطرافُ الرماح ٤) ويروى : اذا بلّ لبتيهِ .. كقادمة

ادوا عليها يا ابنَ عمّ محمّدٍ أما تتقي أنْ يهلكَ الثقلانِ

والى ذلك يشير النجاشي في ابياتٍ رواها في حماسة البحتري (ص ١٣) .

لغ شهاباً اخا خولانَ مألُكةً(١ أنَّ الكتائبَ لا يُهزَمنَ بالكُتُبِ

دي الوعيد ابن الشروع مُنكِناً(٢ فان اردتَ مصاعَ القوم فاقتربِ

ان تَئِبْ في جُمادى عن وقائعنا فسوف نلقاك في شعبانَ اورجبِ

وروى له المسعودي (طبعة مصر ٢ : ٣٧) رثاء الحسن بن علي لما سمّته جعدة ت الاشعث (من السريع) :

مدَةُ بكّيهِ ولا تسأمي بعد بُكاء المُعوِل الثاكلِ

يبسل السترُ الى مثلهِ (٣ في الارضِ من حافٍ ولا ناعلِ

ان اذا شبّت له نارهُ يرفعها بالسّندِ الغاتلِ

يما يراها بائسٌ مُرمِلٌ وفردُ قومٍ ليس بالآهلِ

سلي بنيء اللحم حتى اذا انضجه لم يغلِ للآكلِ (٤

ني الذي أسلمنا هُلْكُهُ للزمن المستخرج الماحلِ

وروى له المبرّد في الكامل (ص ١٨٧) يخاطب معاوية ويمدح عليّاً (من المتقارب) :

دَعَا(٥ ه يامُعاوي ما لن يكونا فقد حقّق الله ما تحذرونا

أتاكم عليٌّ باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا

ومن شعره قوله يخاطب قومه اليمنيين لما اراد معاوية ان يغزو اليمن في البحر

---

١) وروى في الحماسة البصرية : ابلغ شهاباً وخيرُ القول اصدقهُ ٢) وروى فيها : ل الدخل (؟) من اسم ٣) ويروى : لم يستبل الستر على مثلهِ ٤) بياء الاصل «لم يبل كل آكل» والبيت مكسور ٥) وعلّ على «دعن»

وقيماً في البحر (خزانة الادب ١ : ١٦٢) (طويل) :

أَلا أيها الناسَ الذينَ تجمّعوا بعكّ أُناسٌ انتمُ ام أباعِرُ

أَيترُكُ قيماً آمنينَ بدارهم ونركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخرُ

فوالله ما ادري واني لسائلٌ أَهَمْدانُ تحمي ضَيمها ام يحابرُ

ام الشرفُ الاعلى من أولادِ حميرٍ بنو مالكٍ ان تستمرَّ المرائرُ

أأوصى ابوهم بينهم أن تَوَاصَلُوا واوصى ابوكم بينكم ان تدابَروا

فرجع القوم جميعاً من وجههم فبلغ ذلك معاوية فسكّن منهم وقال : انا أغزيكم في البحر لانهُ ارفقُ من الخيل واقلُّ مؤونةً

وروى له البحتري (ص ٦١) في إخلاف الوعد (من الطويل) :

متى نَلْقَكم عاماً يكُنْ عامَ عِلَّةٍ ويَنْظُرْ بنا عامٌ من الدهرِ مقبلُ

فوالله ما ندري أما عندكم لنا يريثُ على الموعودِ ام نحنُ نُمْطَلُ

وروى له ايضاً في التشبُّه بالاجداد (ص ٢٢١) قولهُ (من الطويل) :

وما فيَّ من خيرٍ وشرٍّ فانّها سجيَّةُ آبائي وفعلُ جدودي

هم القومُ فَرْعي منهمُ متفرّعٌ وعُودُهُمُ عند الحوادثِ عودي

وروى له الجاحظ يذكر فضل قحطان على عدنان (من الطويل) :

ايا راكباً إِمّا عَرَضتَ فبلِّغَنْ بني عامرٍ مني لذاك ابنِ صَعْصعِ

نبتّم نبات الخيزَرانيّ في الوغى(١) حديثاً متى ما يأتِكَ الخيرُ ينفعِ

ومن ظريف ما رُوي للنجاشيّ في خزانة الادب (٤ : ٣٦٧) قولهُ في التقائهِ بالذئب (من الطويل) :

---

١) ويروى : نبتم نبات الخيزراني في الثرى

ماء كلون الغِسل قد عاد آجناً ... قليلٌ بهِ الاصواتُ في بلدٍ مَحْلِ
بجدتُ عليهِ الذئبَ يعوي كأنّهُ ... خليعٌ خلا من كلّ مالٍ ومن اهلِ
قلتُ لهُ يا ذئبُ هل لك في فتًى ... يؤاسي بلا منٍّ عليك ولا بُخلِ
قال هداك الله للرُّشد انّما ... دعوتَ لِما لم يأتهِ سَبُعٌ قبلي
لستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ ... ولاكِ اسقني ان كان ماؤكَ ذا فضلِ
قلتُ عليك الحوضَ اني تركتُهُ ... وفي صَفْوهِ فضلُ القَلوصِ من السَّجلِ (١
طرّبَ يستدعي ذئاباً كثيرةً ... وعدّيتُ كلٌّ من هواهُ على شغلِ

وروى البحتري (ص ٢٢١) منها بيتاً في الانتساء بالأجداد :

بلا نتقُ فينا من ابينا وجدّنا ... كذلك طيبُ الفرعِ ينمي على الاصلِ

وذكر له الطبري (١ : ٢٦٨٤) بيتين في ربعيّ بن عامر وكان استخلفه الاحنف
بن قيس على طخارستان سنة ٢٢ هـ (٦٤٤م) قال وقد نسبه الى امه وكانت من
شراف العرب (من الطويل) :

الا رُبَّ من يدعى الفتى ليس بالفتى ... ألا انّ ربعيَّ ابنَ كأسٍ هو الفتى
ويلٌ قعودُ القومِ في قعرِ بيتهِ ... اذا شبعوا من ثَمْلِ جفنتهِ سنّى (٢

وفي معجم البلدان (١ : ١٠٥) روى له قوله (من الطويل) :

يجُ فؤادي اليوم فيما تذكّرا ... وشطّت نوى من حلَّ جوّاً ومحضرا
ن الحيّ ان كانوا هناك واذ ترى ... لك العين فيهم مستراداً ومنظرا
سا القلبُ ألّا ذكرُهُ حارثيّةً ... خُوارِيّةً يحمي لها اهلُ أبهرا

(١) ولاك هنا مثل ولكن (٢) ويروى: من بقل جفنته ومن ملئ جفنته ، ويروى: شقى

قال : أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل واخبر المبرّد (ص٧٦٨) ان رجلاً وقف على قبر النجاشي فترحّم وقال: «لولا ان القول لا يُحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبتُ بل لأسهبتُ». ثم عقر ناقتهُ على قبره وقال (من الطويل) :

عقرتُ على قبر النجاشيِّ ناقتي	بأبيضَ عَضبٍ اخلصتْهُ صيا قلُه
على قبر من لو انّني متُّ قبلَهُ	لهانت عليه عند قبري رواحلُه

وقال خديج بن عمرو اخو النجاشي يرثيه (معجم البلدان ٤ : ٣٥٢) :

من كان يبكي هالكاً فعلى فتى	ثوى بلوى لحجٍ وآبتْ رواحلُه
فتى لا يُطيع الزاجرين عن الندى	وترجع بالعصيان منهُ عواذلُه

قال ياقوت : «لحج مخلاف في اليمن» (له صلة)

لبنان الكبير وسوريّة

الانتداب والاستقلال

بقلم الشيخ الاديب المحقق سليم الدحداح

كانت الدول تُقسَم في عُرف كتبة الحقوق الدولية الى ثلاثة انواع : مستقلة ومحمية وتابعة

فالمستقلة (Etats souverains) هي ذات التصرُّف التامّ في ادارتها الداخلية والخارجية . وعلاقاتُها مع غيرها من الدول مبنية على اساس المساواة كفرنسة وانكلترة.

والدول المحميةُ (Etats protégés) اي الموضوعة تحت حماية غيرها هي المستقلة ادارياً في الداخل والخارج انما لها الحماية التي طلبتها او التزمت بقبولها من دولة اقوى

منها — يلزمها التنازل لها عن بعض امور تتعلق باستقلالها سواء كان في الداخل ام في الخارج كتونس ومراكش

اما الدول التابعة (Etats vassaux) فالمرتبطة بغيرها في شؤونها على موجب حقوق الدولة المتبوعة . ولا يهنأ امرها في هذه العجالة . وقد نشأ من هذه الحرب العظمى طريقة جديدة دعاها السياسيون باسم الانتداب (Pays à mandat)

يصعب — حتى على الذين اخترعوا هذه الكلمة — تحديدها تماماً . فقد قالوا ان بعض الشعوب التي انسلخت عن الدولة العثمانية قد بلغوا درجة كافية من الرقي والتمدن تخولهم الحق بالاستقلال لكن قد وُجد مناسباً ان يكونوا تحت وصاية دولة (Etat mandataire) ذات اختبار ومعرفة ترشدهم وتهديهم الى ان يصبحوا قادرين على ادارة امورهم دون مساعدة غيرهم

وقد اجتهد السياسيون بتحديد طريقة المساعدة هذه . لكنَّ ما يسهل ايرادهُ نظرياً كثيراً ما يعتاص اجراؤهُ عملاً

ومن المعلوم انَّ الشعوب التي استقلت عن الدولة العثمانية سكانُ بلاد العراق وسورية ولبنان . فانتخبت جمعية الامم دولة بريطانية العظمى للانتداب في العراق وفرنسة في لبنان . واما سورية فقد شاءت السياسة ان تُقطع اوصالها فاخذت الشطرَ الجنوبيَّ الساحلي واعدتهُ ليكون موطناً قومياً لليهود . والشطر الجنوبي الداخلي شكّلت منه امارة الشرق . قاليدها لاحد ابناء الشريف حسين ملك الحجاز وكلاهما تحت الانتداب البريطاني . والقسم الشمالي وضعته تحت الانتداب الفرنسوي وهو وحده بقي حافظاً اسم سورية

ها قد مضى اربع سنوات ونصف على دخول جيوش الحلفاء هذه البلاد وانقاذها من مخالب الاتراك . وقد اخذ البريطانيون في جهاتهم والافرنسيون في سورية ولبنان يسعون للوصول الى ايجاد حالة تنظيمية موافقة لروح البلاد . ونحن الآن نقصر نظرنا الى الانتداب الفرنسوي . وبالاخصّ الى حالة لبنان الكبير

الانتداب الفرنسوي في لبنان

قد بحث الخطباء والصحافيون والمؤرخون في هذه السنوات الاربع في حالة

لبنان ويطالب كثيرون منهم بالاستقلال التامّ ويلتقدون ما وضع من القوانين الاساسية حتى الآن. امّا انا فانني — وان كنت على اتفاق معهم من حيث المبدأ — أرى انهم قد تطرّفوا او استسلموا الى الهوس في المطالبة به حاضراً

جيلٌ هو الاستقلال ويلذّ الانسان ان يتغنّى به ويطالب به . لكنهُ لا يتمّ الّا بشروط لا اجدها متوفرةً عندنا . ومن العجب العجاب ان طالبي الاستقلال التامّ يبنون اوّلاً مدّعاهم على حقوق تاريخيّة وثانياً على اهليّة البلاد الحاضرة للتمتع بالاستقلال المذكور . وكلاهما باطل كما سترى

١ ليس للبنانيين حقٌ تاريخي للمطالبة بالاستقلال

انّ الحق التاريخي لا يخوّلنا الاستقلال التامّ . كلٌ يعلم ان اراضي الدولة العثمانية قبل السلطان عبد العزيز وبالاخص قبل السلطان عبدالمجيد (١٨٣٩—١٨٦١) كانت تُقسم جميعها الى ايالات فتحتوي كل ايالة على اقسام او باشاويات عديدة تُعطى كلّها او كلٌ واحدةٍ منها على سبيل الالتزام او الضمان لوزير تركي او لمتنفذ محلي . وكثيراً ما كان هذا الملتزم يبقى فيها حياتهُ كلها واحياناً يتركها لابنهِ بعدهُ

ومن حسن حظ لبنان ان قسماً من اهاليهِ عاونوا الاتراك وحلفاءهم سنة ١٨٤٠ على محاربة ابرهيم باشا والمصريين وطردهم من سورية فوعدهم الاميرال الانكليزي والسرعسكر العثماني بان الدولة تُبقي للبنان شكل حكومته وعوائده السابقة . وأخذت الدول الاوربية من ذلك الوقت تمنع الدولة العثمانية من التداخل في شؤون لبنان الداخلية والتسلّط عليه رأساً كما عملت في سائر الولايات والتي شكلتها على نسق اداري جديد

والذي يطالع تاريخ الطائفة المارونية للبطريرك اسطفان الدويهي وتاريخ الامير حيدر شهاب واخبار الاعيان للمرحوم طنوس الشدياق يتحقق حينئذٍ انه لم يكن للبنان ميزة خاصة سوى في بعض شؤون داخلية بحتة

فلمّا وقعت حوادث سنة ١٨٦٠ شاءت فرنسة في مدّة وجود عساكرها في لبنان من ١٥ آب من السنة الى حزيران ١٨٦١ ان تجعل الحكومة التي قررها مفوضو الدول للبنان وراثيّةً في اسرة الامراء الشهابيين ورشّحت لذلك المرحوم الامير مجيد

قاسم شهاب حفيد الامير بشير الثاني الكبير . لكنّ فؤاد باشا اكتسب بدسائسه وكيلَ قائمقامية النصارى يوسف بك كرم واتّهمه بان الدولة ستكافيه على خدماته وتعيّنه حاكمًا على لبنان ان تمكّن من تقدمة عرائض ضدّ ترشيح الامير مجيد . وهكذا كان فان يوسف بك بنفوذ وظيفته ومساعدة بعض رجال الاكليروس الذين كانوا غير راضين برجوع الشهابيين استحضر لفؤاد باشا عريضةً عليها الوف من التواقيع احتجاجًا على تعيينَ الامير مجيد فنالت الدولة العثمانية برغوبها وامّا يوسف بك فلم يكسب سوى تعيين داود باشا متصرفًا على لبنان فكانت خيبته هذه السبب لكلّ ما جرى له بعدئذٍ .

فالدول اذًا هي التي ثبتت لنا استقلالنا الاداري الداخلي اول مرة سنة ١٨٤٠ وثاني مرة ١٨٤٢ حينما ساعدتنا على احتجاجنا ضد تعيين عمر باشا وثالث مرّة حين اجبرت الدولة العثمانية سنة ١٨٦٠ على قبول تشكيل متصرفيّة وضع قناصلها نظام دستورها

٢ لا استعداد في لبنان حاضرًا للتمتّع بالاستقلال التامّ

هذا من الوجه التاريخي . امّا من وجه استعداد اللبنانيين للاستقلال التام فاقول : ان الحق الذي ليس وراءه قوّة تسندهُ وتعضدهُ يبيت غالبًا في حكم العدم . قضى آخر امبراطور النمساوي من اسرة هبسبرج وكان له ست شارل السادس ثلاثين سنة وهو يسترضي جيرانه من الملوك ورؤساء الحكومات ليصدّقوا على صكّ حرّره ليترك بموجبه مملكته بعد وفاته الى ابنته ماري تريزة الشهيرة . فقال خصمها فردريك الثاني ملك بروسية : ان وجود مائتي الف جندي تامي العُدّة لأفضلُ من كل هذه العهود والتواقيع ! . . . وقد وضع الخطيب لاكوردار الشهير واستاذه لامنّه شعارًا لجريدتهما المستقبل الحرّية تؤخذ ولا توهب .

فاين هي عدّتنا للحصول على الاستقلال والمحافظة عليه ؟

ان بلجكة كانت منذ استقلالها موضوعة تحت ضمانة الدول — لكنها لو لم تدافع بالسيف عن حدودها واستقلالها ورأت اوربة بزيد التعجب استبسال جيشها الصغير وسموّ مبادئ عاهلها الشريف وتأكّدت انكلترة عظم الخطر على كيانها لو

سقطت باجمكة لما كانت تداخلت في هذه الحرب واستمرت اربع سنوات ترسل ابناءها ورجال مستعمراتها للموت في سهول بلجيكا وفرنسة الى ان رضيت اخيراً بوضع مارشاليها وأعلامها تحت تصرف القواد الفرنسويين !

فنحن ابناء لبنان الكبير على اي عدو انتصرنا ؟ واين هو جيشنا حتى نطلب الاستقلال التام ؟ وضد اي عدو خارجي يمكننا المدافعة عن هذا الاستقلال طالما لا نقدر على ايجاد الأمن في داخلية حدودنا ؟ كيف نطلب الانتداب الفرنسوي او ضمانة الدول (عند بعض الاحزاب) ونحن لم نشكل حتى الآن حكومة منتظمة ؟

والذي يتوهم فينا منتهى الحكمة وتمام الاستعداد الى الحكم الذاتي والاستقلال الناجز التام ما عليه الأ مراجعة محاضر جلسات المجلس النيابي الموقر فيتأكد درجة استعدادنا للقيام بالخدمة العسكرية — عند مسيس الحاجة — واتحادنا لاجل تأمين العدالة وتحقيق المساواة والابتعاد عن كل ما يشين سمعة الدولة ! . . . كيف نرى لزوماً لوجود الانتداب او لضمانة الدول ونحن نعتبر الاجنبي كتيوبيل (بعبع) نخوّف بعضنا باسمه او بجيئه لاحتلال اماكننا مع ان وجودنا هو من نعمة احتلاله بلادنا ! لماذا تقبل تلك الدولة الانتداب ولماذا ترضى ان تضمن لنا استقلالنا اذا لم تختص بامتياز في هذه الارض المدينة لها بكيانها ولو الى وقت ما ؟

اين هي عدلتنا فيقبل الاجنبي التنازل عن امتيازاته ليرضخ لاحكامها وما هو الضمان لاستقلالها ؟

ان العدل اساس الملك والعدل تسنده القوة ولا قوة الا بالمال الذي هو للدولة كالاعصاب للجسم فلنجد قوة وثروة تعضدان دولتنا بعد ان نبنيها على العدل وحينئذٍ يعرف مرشدنا انه لم يعد من لزوم لوجوده عندنا فيتنازل عن وصايته ويذهب والا لو بقيت هذه حالتنا فكيف يمكنه ان يتركنا وشأننا ان كان حقيقة يريد لنا الخير

لا ينكر ان البعض من رجال الانتداب لم يحسنوا التصرف في القيام بما أسند اليهم من الوظائف بيننا ولكن أيجوز ان نبني على غلطاتهم واعمالهم الشاذة حجة تثبت اقتدارنا وكفاءتنا وامكاننا للاستغناء عنهم ؟

فلنُظهر لدولة الانتداب الكريمة اتفاقنا على احياء كل ما ينفع وطننا ويُعلي شأنه تاركين جانباً غاياتنا الخاصة ونعرات التعصب الطائفي والتمامات الدينية ونعمل

مسترشدين بنصائح رجالها المرسلين لإرشادنا وتواصل السعي لتعميم المعارف وتحسين المبادئ وتوفير ثروة البلاد وايجاد الامن لاقناع المهاجرين العودة الى الوطن بما اقتنوه من الاختبار والثروة المادية وجعل بلادنا مركزاً تؤمه الاجانب للاصطياف والسياحة وهكذا يتسنى لنا يوماً التمتع بالاستقلال التام الذي نكون اكتسبناه بعملنا والا فاننا في خطر من فقد ما أعطي لنا عفواً

ان فرنسة صديقتنا وحامية اجدادنا قد اعتنت فينا بصورة خاصة فقد انتدبت حتى الآن ليمثلها بيننا ثلاثة من كبار رجالها اولهم المسيو جورج بيكو الذي عرفناه قنصلاً عاماً قبل الحرب. فكان تفوقه الدائم من الجنرال اللنبي موجباً لاستبداله سيما وان الاتفاق باستبدال العساكر الانكليزية بالجيوش الفرنسوية كان يستلزم وجود قوميسير عسكري — ثم اتانا الجنرال غورو وهو الذي اوجد دولة لبنان الكبير ونظم سورية والآن بعد ان قضى عندنا ثلاث سنوات ونصف استدعي الى عضوية المجلس العسكري الاعلى فخلفه الجنرال ڤيغان رئيس اركان حرب المارشال فوش ومنقذ پولونية. فكما انه انقذ پولونية من جيوش البلشفيك ننتظر من همته ان يوطد الامن في لبنان وسورية ويرشدنا الى سواء السبيل

ملحق بالمقالة السابقة

انتقاد على بعض ما ورد في كتاب الاستاذ سوداء بين القديم والحديث

جاء في حاشية الصفحة ١٠ من بحث الاستاذ يوسف افندي السودا في نظام لبنان المعنون «بين القديم والحديث» ما حرفه:

« وبعد فخر الدين المعني الكبير الحكومة ورأس الادارة اللبنانية تعاقب الامراء عليها من فجر الجيل السابع عشر كما يلي» :

المعنيون		الشهابيون	
فخر الدين الثاني ولد	١٥٩٨-١٦٣٥	الامير بشير الاول	١٦٩٧-١٧٠٧
الامير ملحم حكم	١٦٣٥-١٦٥٨	الامير حيدر	١٧٠٧-١٧٣٣
الامير احمد »	١٦٥٨-١٦٩٧	الامير ملحم	١٧٣٣-١٧٥٤
		الاميران احمد ومنصور	١٧٥٤-١٧٧٠

الامير يوسف	١٧٧٠–١٧٨٨
الامير بشير الثاني الكبير	١٧٨٨–١٨٤٠
الامير بشير الثالث	١٨٤٠–١٨٤٢

عهد القائمقاميتين

النصرانية		الدرزية	
الامير حيدر ابي اللمع	١٨٤٢–١٨٥٤	الامير احمد ارسلان	١٨٤٢–١٨٤٥
الامير بشير احمد ابي اللمع	١٨٥٤–١٨٦٠	الامير امين ارسلان	١٨٤٥–١٨٥٩
يوسف بك كرم	١٨٦٠–١٨٦١	الامير محمد ارسلان	١٨٥٩–١٨٦١

قد نشرت مؤخرًا جريدة الحرية هذه الحاشية على علاتها بدون ان تنتبه الى ما حواه هذا الجدول من الهفوات التاريخية العديدة ، ولهذا رأيت مناسبًا ان أقدّم لحضرة مؤلفه الفاضل الاستدراكات الآتية :

اولًا : يُفهم من عبارته ان هؤلاء الامراء المعنيين منذ فخر الدين الكبير ثم الشهابيين قد حكموا كافة انحاء لبنان الحالي او على الاقل كافة ملحقات المتصرفية اللبنانية والحال ان ذلك مخالف للحقيقة التاريخية ، فان الذين حكموا لبنان القديم كلّه هم اربعة امراء فقط لا غير ، اي الامير فخر الدين الثاني الكبير والامير يوسف شهاب والامير بشير الثاني الكبير والامير بشير الثالث ، واما سائر الامراء المعنيين والشهابيين الذين ذكرهم فلم يتناول حكمهم سوى القسم الجنوبي من متصرفية لبنان اي حدّ وادي العاملتين شمالًا ، وكان هذا الوادي يفصل لبنان الى قسمين فالقسم الجنوبي كان يُعرف بمعاملة صيداء ، وهو الذي كان خاضعًا للامراء المعنيين وبعدهم للامراء الشهابيين ، أما سائر لبنان الموجود شمالي وادي العاملتين فكان يُعرف باسم معاملة طرابلس وهذا القسم لم يُنضمّ الى القسم الجنوبي الا في عهد الامراء الاربعة السابق ذكرهم ، وعليه لا يصحّ لقب امراء لبنان الا على هؤلاء الاربعة فقط واما سائر الامراء الحكام من معن وشهاب الوارد ذكرهم في الجدول فلا يصحّ تسميتهم الا كما عرفهم التاريخ وكما عرفتهم الدولة العثمانية اي باسم حكام جبل الدروز او حكام معاملة صيداء .

ثانيًا ذكر في تاريخ فخر الدين الثاني انه ولد سنة ١٥٩٨ والحال ان البطريرك

الدويهي (في تاريخه المطبوع الصفحة ١٧٨ و ١٧٩) يقول ان الامير قرقماس معن امير جبل الدروز اختبأ خوفاً من ابرهيم باشا الرسل لقصاص امراء لبنان وتوفي سنة ١٥٨٤ تاركاً ولدين صغيرين هما فخرالدين ويونس . وقد جاء مثل ذلك في اخبار الاعيان للمرحوم طنوس الشدياق (في الصفحة ٢٥٢) — وقد زاد الشدياق (في الصفحة ٣٣٢) بان الامير علي بكر ابن الامير فخرالدين هذا قتل في احدى الوقائع التي جرت قبل أسر والده في البقاع سنة ١٦٣٤ وكان عمره ستة وثلاثين عاماً وعليه يكون علي ابن الامير فخرالدين هو الذي ولد سنة ١٥٩٨ ولما والده فخرالدين الثاني الكبير موضوع كلامنا فقد كان مولوداً قبل سنة ١٥٨٤ وهي سنة وفاة والده وبما انه كان ولد له اولاد في سنة ١٥٩٨ يجب ان تكون ولادته وقعت نحو السنة ١٥٧٨

ثالثاً وفاة الامير بشير الاول وامارة خلفه الامير حيدر حدثتا في سنة ١٧٠٦ وليس ١٧٠٧ كما ورد في اخبار الاعيان للشدياق

رابعاً الامير احمد والامير منصور شهاب لم يحكما سوية الا ست سنوات اي من ١٧٥٤ الى ١٧٦٠ ثم انفرد الامير منصور بالحكم من السنة ١٧٦٠ الى السنة ١٧٧٠

خامساً لم يدم حكم الامير بشير الثالث الا احد عشر شهراً من تشرين الاول ١٨٤٠ الى ايلول ١٨٤١

سادساً سها الكاتب ان يذكر اسم عمر باشا النمسوي الاصل وقد تولى حكم لبنان من ايلول ١٨٤١ الى نهاية ١٨٤٢

سابعاً بدء قائمقامية الامير حيدر ابي اللمع والامير احمد ارسلان كان في السنة ١٨٤٣ وليس ١٨٤٢

ثامناً انتهت قائمقامية الامير محمد ارسلان في ايلول ١٨٦٠ وليس سنة ١٨٦١ كما جاء في الجدول

تاسعاً كفت يد الامير بشير احمد ابي اللمع عن ادارة قائمقامية النصارى في السنة ١٨٥٩ وتعين وكيلاً للقائمقامية الامير حسن ابي اللمع من امراء بسكنتا

عاشراً لما جاء فؤاد باشا قوميسيراً عثمانياً سامياً وحضرت القوات الفرنسوية أمر فؤاد باشا بكف يد الامير محمد ارسلان عن قائمقامية الدروز واقام ضابطاً

مطرانين وكلاء موقتين للحكومة في المراكز المهمة مثل بعقلين وجزين والخنادره والشويفات وغيرها من الاماكن . واما في القائمقامية النصرانيّة فقد اقام وكيلاً يوسف بك كرم فدامت وكالته من تشرين الثاني ١٨٦٠ الى ٩ حزيران سنة ١٨٦١ . فكيف يصحّ ذكر اسم هذا الوكيل لاحدى قائمقاميتي لبنان بين اسماء امراء لبنان؟ واذا صحّ فلماذا لم يُذكر اسم الامير حسن الذي جاء يوسف بك وكيلاً بعده ؟

فمن هذه الملحوظات يرى القارئ كم نحن في احتياج الى التدقيق في معرفة تاريخنا

عاديّات سوريّة ومصر المكتشفة حديثاً

مقال عامّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ثانياً: عاديات مصر

تُعدّ السنة ١٩٢٢ من ابين السنين واسعدها في تاريخ اكتشافات العاديّات المصريّة . فانّ عالم العلم اهتزّ طرباً لمّا اشاع البرق في تشرين الثاني الاخير اكتشاف مدفن توت عنخ امون وكنوزه الدفينة التي لم تنتهكها ايدي قدماء اللصوص المصريين ولا مطامع العرب من اهل البادية .

فتواردت برقيّات التهاني من كل انحاء المعمور الى اللورد كرنرفون والى رفيقه الاثري هوورد كرتر لما توفقا الى العثور على اسراره . واخذ الاختصاصيّون في تدوين المقالات المطوّلة عن ذاك الفرعون الذي لم يكن له سابقاً سمعة مستفيضة فلم يبلغ من المجد ما نالهُ السلالة من سلالة الدولة الجديدة الثامنة عشرة . ثمّ عن الكنوز الغريبة التي وُجدت في حُجَر مدفنهِ . على انّ هذه الفصول المبهجة امتزج بها بعض الكدر بما شاع عن وفاة اللورد كرنرفون الذي تكلّف على البحث عن هذه العاديّات المبالغ الوافرة فاخترمتهُ يد المنون في الشهر السابق قبل ان يتمتّع بنتيجة استخراج دفائن القصور وقد ذهب ضحيّة للعلم مسموماً بفعل احدى ذبابات وادي الملوك لولا انّ اسمهُ سيبقى مخلّداً في بطن التاريخ كلّما تكرّر ذكر هذا الاكتشاف العجيب

*

ولا مراء انَّ قرّاءنا الكرام يرغبون الينا بان نروي لهم شيئاً من ذلك الفرعون الغريب الاسم الذي سبق تاريخ الميلاد بنيّف الف واربعمائة سنة فصبحت آثارهُ—ومن الحسل جثّتهُ ايضاً التي يؤمّل اكتشافها في باطن مدفنهِ – الى يومنا خمسةً وثلثين جيلاً وقد نهضت من تُراب التحجبنا شيئاً عن احوال تلك القرون القاصية وقدْن زمانها وحضارة اهاليها وما كان يخالج ذهنهم من الافكار في امور دينهم ودنياهم وآخرتهم . ومن ثمَّ نباشر بتعريف الفرعون ثم نلحق كلامنا بوصف شيء من الكنوز التي وجدوها في مدفنهِ

١ من هو الفرعون توت عنخ امون

من تصفّح تاريخ الفراعنة في اوائل المملكة المعروفة بالجديدة يقف مندهشاً لدى مطالعتهِ اخبار سلالةٍ عظيمة يعدّونها بالثامنة عشرة قامت في القرن السابع عشر قبل المسيح بلغ البعض من ملوكها شهرةً واسعةً بفتحهم من البلاد في نوبية والسودان وجزيرة العرب وفلسطين وسوريّة الى الفرات منهم أحيس الاوّل ثم عمينوفيس الاول ثمَّ تحوتمس الاوّل وبالاخص تحوتمس الثالث الذي سار بجيوشهِ الظافرة لمحاربة الكنعانيين والفلسطينيين ثمَّ الحثّيين في جهات حمص وفتح ١١٩ مدينةً عدّدها في احد الانصاب المرقومة باسمهِ بينها بادوتا (بيروت) وتمشقو (دمشق) وحلبون (حلب) . ومثلهُ بأساً وشهرةً عمينوفيس الثالث احد كبار الفاتحين والمعمّرين

وكان هؤلاء الملوك مغرمين بالابنية الشاهقة كالقصور الفخيمة والهياكل العظيمة كهيكل امون في الكرنك فيدينون بديانة اجدادهم الوطنيّة ويعبدون الاصنام ويكرمون الآلهة تحت اشكال مواليد الطبيعة الثلثة ولاسيما النباتات وضروب الحيوان حتى انَّ عدد المتهم بلغ الاربعمائة . ثمَّ صار الملك بعد زمن لعمينوفيس الرابع الذي تدلُّ صورتهُ على غرابةِ هيئتهِ . ومما ظهر من الآثار المصريّة انَّ امَّهُ زوجة عمينوفيس الثالث المدعوّة «طي» كانت اجنبيَّةً من اصلٍ ساميّ تبغض ديانة المصريين واصنامهم ولاسيما أمون الهم الاعظم فحملت ابنها امون هوتپ في لو عمينوفيس ان يُخلي دين

اجداده حرباً عوانًا فلبي دعوتها وغيّر اسمهُ الذي تأويلهُ عبد الاله أمون باسم «خون آتن» او «آخ اتن» اي «بها. قرص الشمس» وذلك انهُ اراد ان ينفي كلّ آلهة مصر ويقصر عبادتهُ على الهٍ واحد يعبدهُ على صورة الشمس كما تراهُ مصوَّراً بازائها ساجدًا لها . واخذ ينشر دينهُ هذا بين رعاياهُ ثمَّ حل بهِ الهوس الى ان أخرب هياكل المصريين وابنيتهم الدينيَّة وتتبّع تَسذنتها ومعابدها ودمَّر هيكل أمون في طيبة ونقل كرسي ملكهِ الى تل العمارنة حيث وُجدت السجلات الثمينة التي وصفنا سابقـاً في الشرق حضرة الابون لامنس وجلايرت

فكان ملك هذا الفرعون آفةً على مصر وعلى مبانيها الجبَّارية . فلمَّا مات قام



بعده بعض الامراء الذين لم يحسنوا التدبير وقد اصبحت مصر في فوضى الى ان قبض على زمام الدولة صهر الملك الشرقي وهو «توت عنخ امون» الذي نحن بصدده (انظر صورته) وذلك نحو السنة ١٣٥٠ قبل المسيح

فهذا الفرعون كان اهلاً بالملك فانه حارب اعداء الدولة وعزّز شؤونها في السودان وفي انحاء آسية فأمنت البلاد من خوف الخوارج

وأمّا الفضل الاعظم الذي يعود الى هذا الفرعون انه رأى في اعمال سلفه الدينية وفي مناهضته لدين وطنه آفةً على المملكة المصريّة فنبذ بعد حين عبادة قرص الشمس ورخص للمصريين باستئناف دين اجدادهم واكرام الاله أمون في طيبة ودعا نفسه باسم توت عنخ امون ومعناه «مثال أمون الحيّ» بعد ان كان يُسمّى بتوت عنخ آتن اي «مثال قرص الشمس الحيّ» وابدل كذلك اسم الملكة زوجته «انخس آتن» بانخس امون

ثمّ اسرع باصلاح الابنية والهياكل التي اخربها الملك المبتدع وجدّد ما تلف منها وردّ لكهنتها مقامهم في سدانتها. وقد أسهب في وصف اصلاحه هذا في نصب كبير اقامه في هيكل الكرنك نشره السير لوغران في مجموع الآثار المصريّة والاشوريّة (ج ٢٩ ص ١٦٢–١٧٥)

على انّ توت عنخ امون لم تطل مدّته على عرش الفراعنة فمات وخلفه هورمهاب ولم يكن هذا الملك من السلالة الملكيّة وانّما تناصر كهنة الاله أمون واتّفقوا على توليه لاستئصال شأفة ديانة الشمس. فلم يكتفِ بإزالة اصلاحات توت عنخ امون بل عوّل على ابادة كل آثار الاله آتن التي كان ابتناها توت عنخ امون. ومن ثمّ اعتبرهُ الملكُ الجديد وكهنةُ أمون كوالد لعدوهم عمينوفيس الرابع فانتهك قبرهما ونُقلت جثتها الى وادي الملوك مع ما وُجد من الذهب. ثمّ عاد اللصوص ففتحوا قبر عمينوفيس اما قبر توت عنخ أمون فسَلِم بما تكوّم فوقهُ من الانقاض والاطلال بانتهاك اللصوص لحرمة القبور التي فوقهُ وذلك كان السبب لوجود كنوزه سالمةً اذ لم يخطر على بال المتلصصين انّها غائرة في تلك الاعماق

امّا هورمهاب الذي وجد الاميركي داڤس جثّته المحنطة فانهُ رغم مدّته في مجموعة العزّ والسلام ثمّ قلب له الدهر ظهر المجنّ وقام احاربه بعض اعيان الدولة

وكثرت الفتن وتفاقم الشرّ الى ان قُهر في ملكه وبسقوطه كان آخر السلالة الثامنة عشرة التي ملكت ٢٤١ سنةً

٢ كنز مدفن الفرعون توت عنخ امون

كان اعتقاد المصريين من وجود حياة اخرى بعد هذه الفانية راسخاً في قلوبهم ويرون انَّ النفس اذا فارقت جسدها لا تبرح مقيمة في جوار ذلك الجسد وترتاح الى ما أَلِفتهُ في حياتها من الاعمال وتصرَّفت به من الأثاث والآنية والحليّ والاغذية فكانوا يدفنون مع الميت ما يمكنهم نقلهُ الى مدفنهِ من كل ذلك

وكانت هذه السُّنة جاريةً على الخصوص في مدافن الملوك الذين كانوا يعتبرونهم كسلالة الآلهة فيحنطون اجسادهم لتصبر الاجيال الطويلة على الفساد ولا يألون جهدهم في جمع كنوزهم على مقربة من جثثهم . وكان المدفن عادةً يتألف من عدة حُجَر ينفذون اليهِ من مدخل يُنقر في الصخر على شكل الدهليز ينقشون على جدرانه نقوشاً بديعة هيروغليفيةً منقولةً غالباً من كتاب يُدعى كتاب الموتى فيهِ وصف الحياة الآخرة ومحاكمة النفس لدى الديّان . وكثيراً ما كانوا يرسمون هناك صور الأثاث والجواهر التي كانت تودع بقرب الجثة . ثمَّ كانوا ينقبون في احدى زوايا الدهليز حفرةً عميقة على شبه البئر ينزلون الى قعرها بعدَّة درجات وفي غورها سرداب ينفذون منهُ الى حُجرتين او ثلاث حُجر يجعلون ناووس الميت في اقصاها ويملأُون الحُجر من تلك الآنية والأعراض والمصنوعات الثمينة ثمَّ يسدُّون الدهليز ومنفذهُ بالصفائح الضخمة بحيث لا يستطيع احد ان يلج اليها . الّا انَّ عصابات اللصوص كانوا غالباً بعد البحث الطويل يكتشفون تلك المخبأَت فينهبون ما استطاعوا من كنوز الموتى ويحطّمون ما لا يستطيعون سلبهُ

ففي اواخر تشرين الثاني الاخير بعد ان ظلَّ اللورد كرنرڤون والاثري كرتر تسع سنين يتفقدان وادي الملوك ويتكلَّفان في تقليب صخوره واتربة مدافنه القراقة عن القرية وقفا اخيراً على ضالَّتهما ونالا جزاء ثباتهما على البحث والتفتيش فدخلا مدفن الفرعون توت عنخ آمن وعثرا لاول مرَّة على مجموع كنوز احد الفراعنة لم تمسهُ يدٌ اثيمة

قال احد الكتبة من علماء الآثار المصريَّة انهُ بوجود هذه الدفائن قد تحقَّق تمام

ما يُخبر في كتاب الف ليلة وليلة منسوباً الى الجنّ الذين يُطلعون على كنوز مرصودة في بعض الاماكن رجالاً محظوظين كعلاء الدين وغيره

واعلم انّ البقعة العميقة حيث السرداب لم يُفتح حتى الآن من حُجَره سوى حجرتين ففي الحجرة الاولى وجدوا ثلث فرشات ملكيّات ذات نقوش منقورة ومحلّاة بالذهب تمثّل رؤوس اسود وآلهة . وكذلك الواح الفرشات منقوشة مذهّبة ومطعّمة بالعاج ومرصّعة بحجارة كريمة . ووجدوا عدداً لا يُحصى من الأسفاط الدقيقة الصنع بينها سفَط من الابنوس والعاج مع كتابات بحروف ذهبية وعلى غيرها رموز الحياة الآخرة او تصاوير اعمال الملوك كالصيد والقنص ضمنها الانسجة المزركشة بالذهب المرصّعة بالحجارة الكريمة مع اخفاف نسائيّة منسوجة بالذهب

وفي هذه الحجرة الاولى وجدوا ايضاً كراسيّ من الابنوس مطعّمة بالعاج قوائمها تمثّل رؤوس البطوط بابدع شكل . ثمّ فراشاً لطفل صغير من الطف ما يُرى . وكان بين هذا الاثاث عرش الملك توت عنخ آمون لم يُعرف له شبيه بين عروش الملوك . ويقربه مقعد تكسو خشبهُ صحيفةٌ ذهبيّةٌ رُسم عليها صورة الملك وزوجته وكلّها مرصّعة بحجارة من الفيروز والعقيق والجَمَست . وفيها ايضاً تمثالان من الخشب المطلي بالأحمر يمثّلان الملك توت عنخ امون على هيئة مهيبة في يده صولجان الملك وعيناه من الزجاج وعلى رأسه تاج ثمين محلّى بالحجارة الكريمة . وفي هذه الحجرة عينها مركبتان للملك صندوقاهما منقوشتان نقشاً بهيّاً ومرصّعتان بالجواهر وعلى كرسيّ الحوذيّ معلّقة وزرته وهي من جلد نمر . وهناك ايضاً آنية من الرخام الابيض الناعم الغالي الثمن واوعية من الصيني ثمّ حُقق فيها ضروب المآكل ملفوفة على مألوف عادة المصريين مع اكاليل من الزهور لم تفقد حتى الآن شيئاً من الوانها

وممّا سرّ المكتشفان بوجوده هناك اضابير من البَرْديّ المخطوطة التي يؤمّلون فوائد جمّة من قراءتها

وليست الحجرة الثانية دون الاولى غنًى وآثاراً فانّ فيها عدداً عديداً من اصناف الفرش والآنية كما في الحجرة الاولى وهي متراكمة فوق بعضها بحيث يصعب السير في وسطها . وكلّها تأخذ الابصار بحسنها واحكام صنعها فيقضي الناظر العجب من براعة اهل ذلك الزمان وحذقهم في صناعتهم وشغلهم للمعادن والجواهر . ولا شكّ

انَّ هذه الآثار اذا عُرضت في متحف مصر ستكون موضوع إعجاب كلّ الزوّار الذين سيقدمون الى افتقادها وبفحصها سوف يفتح لتاريخ الصناعة في مصر القديمة باب واسع يزيد بلاد النيل فخرًا وشرفًا

وقد بقيت حجرة ثالثة لم تفتح حتى الآن وقد أجلوا فتحها الى فصل الربيع والامل معقود ان يجدوا فيها كنوزًا فيها ذاتية طائلة ومن المحتمل ان يكون في وسطها ناؤوس الملك مع جثته المحنّطة

مطبوعات شرقية جديدة

G. Bonnet S. J. : Dialectica (ad usum privatum). 1922, *Wetteren* (*Belgique*)

كتاب المنطق باللاتينية

ليس علم بلغ كماله كالمنطق منذ عهد ارسطاطاليس ووضعه كتابهُ الاورغانون . الاَّ انَّ المحدثين سعوا في تقريب هذا الفنّ للاذهان بحسن شرحه وبيان مقاصده وهذا يلوح في كتاب حديث لاتيني صنّفهُ احد اساتذة مدرستنا الكليّة سابقاً الاب شرل بونه . فانهُ سعى بإيضاح قوانين ذلك العلم بدقّة وضبط مثار لا كلّ القسامه بحيث جعلهُ كتاباً مفيداً للمعلمين والمتعلمين معاً ولاسيا بحسن اختياره للامثلة ولتفضيله اسدّ المذاهب المنطقيّة التي تضاربت فيها آراء بعض الكتبة . على أنّنا لم نجدهُ مصيباً بانكاره شرطيّة القضيّة التالية « ان كان العالم موجودًا فالله موجود » فيجعلها مع ستوارت ميل (Stuart-Mill) قضيّةً بسيطة مرجعها الى قولنا « ان وجود العالم يفترض وجود الله » . على انّ هذا من دقائق المنطق التي الاختلاف فيها بالنظر اكثر منهُ بالحقيقة

الاب ف . تورنبيز

G. Levi della Vida : Bardesane : il Dialogo delle Leggi dei Paesi. *Introduzione, Traduzione e Note. Roma, Libreria di Cultura*, 1921, *pp*. 49

تأليف برديصان المترون بكتاب نواميس البلاد

نشرنا في العام السابق مقالةً واسعة في برديصان احد اصحاب البدع في القرن

ثاني للميلاد (المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٩٧٣ — ٩٩٢) وقد ذكر كاتبها هناك جناب
(ديب رزق الله غنيمة كتابة في شرائع البلاد (ص ٩٨٩) الذي نشره لأول مرة
رتون الانكليزي سنة ١٨٥٩ وفيه يعرض برديصان رأيه في القضاء والقدر ويدافع
ن حرّية الانسان في اعماله . فكان لوجود هذا الكتاب شأن كبير لدى العلماء
كتبوا في بيان اهميته وتعريف معتقد كاتبه . وها هوذا كاتب ايطالي عاد اليه فنقله
ل الايطالية حديثاً وقدَّم عليه المقدّمات وذيّله بالشروح وألحقه بمقالتين اخريين
تسع في ذكر ذلك المبتدع وتأثير تعاليمه في معاصريه وروى ما قالته عنه كتبة
سريان والعرب . فنشكر لجناب الكاتب همّته ونرجو محبّي التاريخ الكنسي
نظر في مصنفاته ل . ش

Reynold Alleyne Nicholson : Studies in Islamic Mysticism
Un Vol, 8°, 1921, Cambridge, University Press, Prix 24 sh.

ابحاث في المذهب الصوفي الاسلامي

قد أحسن المستشرق الانكليزي نيكلسن بتخصيص هذه الابحاث في تعاليم
صوفيين ومنظوماتهم . فاختار منهم اربعةً من مشاهيرهم لينتقد مذهبهم : الواحد
هم عجميّ وهو ابو سعيد بن ابي الخير من اهل التساهل والاباحة . والثلثة الآخرون
رب : الجيلي حفيد عبد القادر الجيلاني ومؤلف كتاب « الانسان الكامل » الذي
نقل السير نيكلسن مقاطعه . ثمَّ ابن العربيّ وقد انتقد الكاتب خصوصاً تأليفه
فصوص الحكم . وآخرهم ابن الفارض صاحب الديوان الشهير فاتّسع في تعريف آرائه
صوفيّة ونقل الى الانكليزيّة تائيّته البديعة البالغة نحو سبعمائة بيت . والحقّ يقال
أنّ السير نيكلسن قد اصاب الرمي في كتابه هذا وادرك ما في الصوفيّة من المغامز
أنّ تعاليمهم تؤدي الى مذهب الحلول وتبيح للانسان نبذ الفرائض والواجبات
شرعيّة دون استثناء لما ورد منها في القرآن . ومن صفات المذهب الصوفي تساهل
صحابه فينكرون عذابات جهنم الخالدة ويعتقدون خلاص اليهود والنصارى بل
شركين ايضاً لأنّ ضلالهم كما ورد في القرآن هو من الله فكيف يرضى الله بهلاك
ذين قضى بضلالهم وقدّره منذ الازل (ص ١٥٩—١٦٠) . وقد ختم المؤلف كتابه
ثلثة فهارس قد اعجبنا منها فهرس الاصطلاحات الصوفيّة وتحديدها ه . لامنس

Martin (Etienne) : **Petite histoire financière de l'ancien régime.** *Un Vol. 8°, 1922, Paris, Félix Alcan, éditeur, Prix 5 fr*

تاريخ المالية في فرنسة الملكية

وضع صاحب هذا الكتاب الصغير تأليفهُ في طبعة اولى كمقدمة لتاريخ، عنوانهُ التكلفة المالية والاقتصادية في جزئين نشرهما سنة ١٩١٢ . وها هوذا قد افرز المقدمة المذكورة وجعلها كتاباً مستقلاً اوضح فيهِ حالة مالية فرنسة في عهد ملوكها فكشف عن حقائق كثيرة قلَّ ما يعرفها العموم . فيحسن بكتابهِ هذا ان يُجعل في ايدي طلبة المدارس لينفوا من ذهنهم اوهاماً عديدة أشاعها في حق الملكية اعداؤها فيعرفوا فضل ملوك فرنسة وحسن تدبيرهم ج . ل

Gillard (Marcel) : **La Roumanie nouvelle** *Un Vol. in-16. Paris, Librairie Alcan, 1912, Prix 9 fr*

رومانية الجديدة

كان عدد النفوس في رومانية قبل الحرب الكونية سبعة ملايين ومساحتها ١٣٧،٠٠٠ كيلومتر مربع فبلغ اليوم بنعمة الحلفاء عدد اهلها ١٧ مليوناً ومساحتها ٢٩٠،٠٠٠ كيلومتر . وسيطلعنا المستقبل على صلاحية هذا النمو الغريب لما يترتب على ارباب السلطة من تحويل الامور واستئناف التدابير التي لم يألفها الاهلون . فذلك ما دفع المسيو جليار الى درس رومانية الجديدة وبيان احوالها السياسية والاقتصادية . فبيَّن ذلك احسن بيان وتتبع شؤون البلاد من كل وجوهها بحيث لا يبقى في عقل القارئ شبهة عنها . وانما نأسف على سكوت المؤلف عن احوال رومانية الدينية وهناك من المشاكل ما ينوط بها خلاص تلك البلاد او هلاكها ان حسُن او ساء حلها ج . ل

M. S. Zwemer et R. Warnery : L'Islam, son passé, son présent. son avenir. *Un Vol. in-16, 2 Cartes et 9 illustr. hors texte.* **1922,** *Paris, rue St Lazare,* 94

الإسلام سابقاً وحاضراً ومستقبلاً

يشمل عنوان هذا الكتاب جميع امور الاسلام الَّا ان صاحبهُ لم يُحط بكثير منها علماً وهو قد وضعهُ بالانكليزية فنقلتهُ احدى السيدات الى الفرنسوية فصار

الاصل يتلها اقل وضوحاً. وكثيراً ما تشوّهت فيه الاعلام كاسم الوليد الذي كُتب Ouahid (ص ٩٠) ولقب موسى الكليم بخطيب الله (orateur d'Allah) (ص ١٠٧).
والثانية التي توّخاها صاحب الكتاب الدعوة النصرانيّة بين الاسلام وذلك خصوصاً بواسطة الرسالات البروتستانيّة التي هو احد زعمائها. وقد اقرّ انّ نجاحها قليل وانّ مئين من المبشّرين في عدّة اماكن لا يكادون يردّون الى النصرانيّة مسلماً واحداً (ص ٢٥٨) ما خلا جاوة التي ردّوا فيها بعض المحمّديين (ص ٢٦٠). ومن اوهام الكاتب انهُ خلط بين القديس فرنسيس كسفاريوس رسول الهند واليابان والاب جيروم كسفاريوس اليسوعيّ المرسل الى المغول (ص ٢٥٠). واغرب من ذلك انهُ دعا التورسين (ص ٧٨) بيسوعيين الاسلام (كذا)

ه . ل

Barellles (Bertrand) CONSTANTINOPLE, ses cités franques et levantines. *Un Vol. 8°, illustré, Paris, Editions Bossard*, 1918

الآستانة مدنها الفرنكيّة وأحياء ترلانها

هوذا كتابٌ ممتع بانشائه وتصاويره المحفورة على الخشب. وقد حاول صاحبه ان يصف فيها الآستانة غير التركيّة اعني احياءها وأرباضها التي يسكنها غير اهاليها المسلمين كالفرنج الغرباء والمستوطنين منهم ثمّ اليهود والارمن واليونان فيقدّم كلّ قوم على حدة واصفاً أخلاقهم وعاداتهم. وقد افرد قسماً كبيراً من تأليفه لتعريف الجيْن الكبيرَين غلطة وبيرا ذاكراً تاريخ العليها وطباعهم وتجاراتهم سابقاً وحاضراً وما كان لهم من النفوذ وتعزيزهم للنهم الفرنسويّة. ومن افضل ابواب الكتاب الفصل الذي خصّهُ الكاتب بوصف يهود سالونيك المرتدّين الى الاسلام المروفين بدونمه. وفي فصله المختصّ بالارمن اعترف بفضل هؤلاء المنكوبين وخلالهم الحسنة. وقد بيّن في الفصل المختصّ بالروم تداخل النار بامور السياسة وما شاع بينهم من المواسم الدينيّة مع بيان عدّة خرافات يتشبّثون بها كاعتقاداتهم الباطلة في بعض العيون الشافية.
وخلاصة القول ان السيو بارْيل تدارك بكتابه نقصاً كبيراً في روايات المؤرخين السابقين الذين لم يذكروا الّا استطراداً ما اتّسع هو في وصفهِ وعرفهُ حقّ المعرفة بعد ان قضى عدّة سنين في عاصمة الاتراك

ه . ل

La Vie de Jésus d'après Renan, par le P. Lagrange O.P. *Un Vol. in-12, Paris, librairie Gabalda*. 1923, *Prix* 3 *f*^r, 50

انتقاد حياة يسوع لرينان

قد جمع حضرة الاب لاكرنج الدومنيكيّ في كتابهِ هـذا ما سبق ونشرهُ في المجلّة الكتابيّة بنسبة المئة الاولى لمولد رينان. ومما اخذهُ على نفسهِ ان يبيّن اوّلاً كيف جرى رينان في كتابهِ «حياة يسوع» على اثر الملحدين من الالمان لمحاربة شخص ابن الله الكريم لعلّهُ يثلّ ذلك العرش الذي نُصب ليدوم الى منتهى الاجيال فكسا تأليفهُ ثوباً قشيباً من البلاغة الفرنسويّة حتّى راج رواجاً عظيماً. وثانياً كيف حبط مسعى رينان وذهبت مقاصدهُ ادراج الرياح فوقعت عليهِ حجر الزاوية فحطّمتهُ

Lasserre (Pierre): Renan et nous: *Les Cahiers Verts in-18. Un Vol. in-16, Paris. Librairie Grasset*, 1923, *Prix* 6 *f*^r,50

نحن ورينان

هذا كتاب آخر دفعت الى كتابتهِ فرصة السنة المئة لمولد رينان. جزؤهُ كتاب يسعى في تأليف موسّع عن رينان ولأنهُ لم ينجز تأليفهُ لخّص منهُ بعض ابوابهِ فنشرها في هذه الخلاصة. وغايتهُ ان يزكّي رينان فيثبت حسن طريقتهِ في زمن تخرّجهِ للكتابة فيزعم انهُ في ذلـك الحين لم يجد في تهذيبهِ الكنسي ودروسهِ الدينيّة ما يقنعهُ من صحّة الديانة المسيحيّة فوجّه اذ ذاك نظرهُ الى عالم خياليّ ظنّ انهُ سيلقى فيهِ ما يخمد لظى صدرهِ وغليل اشواقهِ نحو عالم أسام فوق المذهب الوضعيّ يتوق اليهِ ويجري على موجب منطوقهِ وبذلك فاق على الكافر فولتير ونبغ لنفسهِ منهجاً خصوصياً موافقاً لادراكهِ. لعمري انّ في هذه الدفاع عن رينان شوائب لا تُحصى كفى لبيانها ما نشرتهُ هذه المجلّة عن تردّد رينان في افكارهِ ومناقضاتهِ لنفسهِ واكاذيبهِ المتعدّدة فلا حاجة الى العود اليها ج. ل

Bibliographie des œuvres d'Ernest Renan publiée par M. M. H. Girard et H. Moncel. *Un Vol. in-8°, pp.* 264 *avec portrait hors texte. Paris, Editions des Presses Universitaires de France, Prix*, 20 *f*^r

المكتبة الرينانيّة

من جملة ما عوّلت عليهِ الجمعيّة المتألّفة للاحتفال بمولد رينان المئوي ان يحتفل

اعضاؤها كتاباً يودعونهُ التآليف الرينانيَّة تسهيلاً للاحاطة بها ومراجعتها . فقام بهذا العمل رجلان من ناظري مكتبة باريس العموميَّة السيو جيرار وموتسل فقسما تآليفها ثلثة اقسام عدُّوا في قسمهِ الاوَّل مجموع منشورات رينان البالغة ١٠٣٩ عدداً ثمَّ نظَّما تلك التآليف على حسب زمن كتابتها من السنة ١٨٤٥ الى السنة ١٨٩٢ مع ما نشرهُ في المجلَّات او ما كتبهُ غيرهُ في وصفها وما نُقل منها الى لغات شتَّى . ولعلَّ هذا القسم ناقص . امَّا القسم الثالث فهو فهرس على طريقة حروف المعجم لأعلام الكتاب وموادهِ

ج . ل

J. Melon : Pour la précision et la culture esthétique— Contribution à la rénovation de la langue maternelle, *2e éd., Un Vol. 8°, Tournai; Castermann,* 1923

تهذيب التعليم لدرس الاحداث لغتهم الاصليَّة

وضع صاحب هذا الكتاب تأليفهُ لمراسليهِ البلجكيين وانَّما فائدتهُ تعمُّ كل البلاد وخصوصاً اقطارنا الشرقيَّة . وذلك انهُ لحظ انَّ الاحداث في عدَّة مدارس ابتدائيَّة يأمنون من درس لغاتهم الاصليَّة لا يضطرُّهم اليهِ اساتذتهم من استظهار مقاطيع طويلة لا يدركون معانيها بالتدقيق فيردِّدونها كالببغاء . والمطلوب من المعلّم ان يشرح لطلبتهِ تآليف نوابغ بلادهِ شرحاً وافياً مباشراً بذكر خلاصة القطعة المطلوب استظهارها ثمَّ يشرح مفرداتها وتعابيرها وعلاقة المعاني بعضها ببعض ثمَّ يذكر ما فيها من الحقيقة او المجاز واشكال البديع والفوائد التاريخيَّة والجغرافيَّة واللغويَّة ثمَّ يطلب من الطلبة ان يقرأوا ما شرح ويطبقوا صوتهم مع ما فيهِ من العواطف والاحساسات ثمَّ يلقي عليهم الاسئلة التي يستدعيها النصّ المشروح فكل ذلك قد ورد في دستور المعلّمين (Ratio Studiorum) الجاري في الرهبانيَّة اليسوعيَّة منذ نيف وثلثمائة سنة

ج . ل

La Vertu Française, vue de l'étranger et par l'étranger, par S. G. Mgr A. Baudrillart évêque d'Himéria de l'Académie Française. *Un Vol. in-16, Paris, Librairie Bloud et Gay, Prix* 1 f 50

حكم الاجانب في الفضيلة الفرنساوية

يمنح مجمع العلماء الفرنسويين كلَّ سنة جائزةً لأفضل ما يبلغهُ من الآثار الشريفة

والمؤلفات السنية يأتيها احد ابناء فرنسة . وهناك لجنة تفحص تلك الاعمال وتحكم بمستحق الجائزة دون غيره وتقام لذلك حفلة يخطب فيها احد اعضاء اللجنة ويبين الاسباب التي دفعت القضاة الى تخصيص الجائزة . على ان هذه الخطاب ربّما تحيّز في القائها بعضهم لوحدة الموضوع والشبه بين مستحقي الجوائز . وقد تفرّد السيّد بودريليار الاسقف الشهير واحد اعضاء الاكادمية الفرنسوية في خطاب جليل خصّه مؤخرًا بذكر ما وجده في سياحته الحديثة في جنوبي اميركا حيث أطلع على اعمال خطيرة اتمها هناك الفرنسويون ولاسيّما رهبانهم وراهباتهم تمثّل النخبة الفرنسوية بأجلى مظاهرها وقد اختار بعض تلك الآثار وبيّن وجوب دفع الجائزة السنوية لبعضهم فصدّق الجميع على كلامه مفتخرين بمواطنيهم من الفضل السامي في دار الغربة كما عرف اولئك الغرباء ميزة الفرنسويين وفضلهم الراقي ل . ش

Dictionnaire marocain-Français par B. Tedjini, Paris, 1923 pp. 271, Société d'éditions Géographiques, Maritimes et Coloniales — Ancienne maison Challamel

قاموس مراكشي فرنسوي

نُشرت في السنين الاخيرة عدة معاجم للغة مراكش على انها ناقصة ضيقة النطاق موضوعة لفائدة العلماء الاختصاصيين . فشعر مؤلف هذا القاموس بمسيس الحاجة الى معجم اوفر مادّة واعمّ فائدة فقضى السنين الطوال في مراكش وهو يعاشر اهلها ويتمرن على التكلم بلسانهم ليجمع هكذا بالجهد الجهيد محتويات مؤلفه الذي لم يسبقه اليه احد . ثم ان هذا المعجم لا ينطوي فقط على نحو اثني عشر الفًا من المفردات المراكشية بل على مئات من الالفاظ المشتركة بين تلك اللغة واخواتها المنطوق بها في الاقطار المجاورة من مثل الجزائر وتونس . طُبع الكتاب نظيف وعلى ورق صقيل على انه كان الاجدر بلو ضُبطت مفردات هذا المعجم بالشكل الكامل تفاديًا من سوء التلفظ بها ولاسيما ان هذا القاموس وُضع لفائدة الفرنسويين ر . ن

Alma Mater : Collegium Urbanum de Propaganda Fide 1923. N° V, pp. 232

نشرة مدرسة مجمع انتشار الايمان

هذه سنة خامسة نشرت فيها مدرسة مجمع انتشار الايمان تقريرها السنوي . على

نّا وجدناه في هذه السنة اوسع مضموناً واتقن طبعاً من السنين السابقة يقرّ النظر نقوشه البهيّة وتصاويره البديعة الشمسيّة وغيرها التي تولّى رسمها قوم من الصنعة بارعين وقد أعجبنا خصوصاً بمحاسن صور الحبر الاعظم والكرديناليَن رئيسي المدرسة سابق والحاضر . أمّا الموادّ التي يتألّف منها التقويم فجامعة بين الدينيّات والادبيّات العلميّات والتاريخيّات والفكاهيّات ممّا له علاقة بشؤون تلك المدرسة العامرة . بينها مثلاً من ٢٧ لغة يتكلّم بها تلامذة البروبغندا . فلعمري انّ هذه التحفة اهلٌ بوسم سنة المئة الثالثة لانشاء تلك المدرسة الشهيرة ل . ش

الاب لويس شيخو اليسوعي : ١ CATALOGUE RAISONNÉ DES MANUSCRITS DE LA BIBLIOTHÈQUE ORIENTALE, N°III. 1923, pp. 5 ٢ مجموعة اربع رسائل لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري (المطبعة لكاثوليكيّة سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٣ ص ٧٠) = ٣ محاورات جدليّة مجالس دينيّة ورسالة لاهوتيّة (المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٣ ص ٩٤)

هذه الكتب الثلثة قد نجز طبعها مؤخّراً : يحتوي الاوّل الجزء الثالث من وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة باللغة الفرنسويّة طُبع اوّلاً في مجموع مكتبنا الشرقيّ Mélanges de la Faculté Orientale وفيه وصف واسع لمخطوطات علتي كيميا والطبّ في عدد ٩٢ كتاباً — ويحتوي الثاني اربع رسائل طُبعت سابقاً في شرق لقدماء فلاسفة اليونان وهي رسالة دامسطيوس في السياسة منقولة من السريانيّة يحيى ابن اسحاق بن زرعة من كبار نقلة السريان ثم تدبير المنزل لاحد فلاسفة اليونان م احاديث ابن العبري المطربة وآخرها رسالة منسوبة لافلاطون في حقيقة نفي الهم الغم — امّا الكتاب الثالث فيشتمل على محاورات دينيّة اوّلها محاورة طيموثاوس كبير مع الخليفة العبّاسي المهدي ابي هارون الرشيد ثمّ مجالس ايليّا النصيبيني السبعة اخيراً رسالة لاهوتيّة تاريخيّة على مذهب النصارى للشيخ عفيف بن المزمّل وكلها ار قديمة شائقة ل . ش

كتاب اللاهوت النظري : الجزء السادس في الاله الخالق

تأليف الخوري الياس الجيلي دكتور في الفلسفة واللاهوت

طُبع في المطبعة الطبيّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٢٦٣)

منذ عهد قريب وصفنا جزءاً آخر من هذا الكتاب النفيس الذي يستحقّ ان يقتنيهُ كهنة بلادنا فضلاً عن طلبة اللاهوت ليطّلعوا على اخصّ حقائق الدين التي شرحها صاحبهُ مستنداً الى افضل ما نُشر في هذه السنين الاخيرة في اوربّة. وهو يتناول في ثلثة اقسام وعدّة فصول ومطالب وابواب القضايا التي مدارها على الله الخالق وعلى مخلوقاته من الملائكة والبشر وستّة أيام الخليقة وموافقتها للعلوم العصريّة. ثمّ يبحث الكاتب عن الخطيئة الاصليّة ومفاعيلها في الجنس البشري واخيراً في مواقب الانسان من سعادة ابديّة ومطهر وجحيم ودينونة وكلّ ذلك بتقاسيم واضحة وادلّة ثابتة مقنعة مع تفنيد المشاكل الواردة من المبتدعين في كلّ باب. على أنّنا لا نسلّم للمؤلف ببعض مزاعمه الثانويّة كقوله (ص ١٠٠) أنّنا نعلم أنّ قبل موسى اثراً للصنائع والعلوم» يؤذ قوله كلّ آثار بابل وشوشن ومصر. وكذلك سبقت حرب تيبا وخراب ترويا. ثم تقول لحضرته (ص ٢١٢–٢١٣) أنّه لا مانع من ان يسلّم الكاثوليك بوقوع الانسان في الهمجيّة بعد خطيئته لقلّة الوسائط لترقيه في تلك الحقبة واهتمامه بمعاشه. ثم ورد الكاتب في الصفحة ٢٢٦ عن مشاهدة القديسين للذات الالهيّة وادراكهم لجوهرها فان حضرته اخذ لفظة الادراك بمعنى الشمول التامّ وليس للادراك هذا المعنى الخاصّ في اللغة وانّما هو البلوغ والوصول الى الغاية

ل. ش

المناهج الطبيّة لاتّقاء الامراض الافرنجيّة

تأليف الدكتور جورج صوايا

بونس ايرس (الارجنتين سنة ١٩٢٣ طبعة ثانية ص ٢٠٥)

انّ انتشار هذه الامراض الشائنة احدى آفات تمدّننا العصري كان اهل بلادنا يجهلونها سابقاً وهي الآن تنتشر في ظهرانينا فشوّ الاوبئة المعدية ولذلك قد توفّرت

عنها تاليف الاطباء وقد سبق لنا مؤخرًا وصف واحدٍ منها . وهذا الكتاب للدكتور صوايا اوسع من السابق ضمَّنهُ تفاصيل هذا الداء وتشخيصهُ وانواعهُ ومفاعيلهُ وعلاجهُ وهو يُعدّ لهُ جزئين آخرين هما تحت الطبع . فما لنا الّا نكرّر قولنا السابق انّ انجع دواء لمثل هذه الادواء الزواج المسيحي الطاهر والبيئة الصالحة بخوف الله

سرّ عشاء الربّ

محاضرات القاها الارشمندريت تاوفيلا كوزتسوف فولا بشاره

طُبع في مطبعة التوفيق بمصر (ص ٨٥)

تدلّ هذه المحاضرات على انّ صاحبها عريق في دينهِ عارف بالحقائق النصرانيَّة لا تنطلي عليهِ الترهات البروتستانيَّة بخصوص القربان الاقدس فيفنّد اعتراضاتهم تفنيداً حسناً ولا نأخذ عليهِ سوى احتجاجهِ على الكنيسة اللاتينيَّة لاستعمالها الفطير في الذبيحة فانّ مزاعمهُ بهذا الصدد قد فنّدها حضرة الاب انطون صالحاني ببراهين نقليَّة وعقليَّة لا مردّ عليها في كتابهِ الفطير والخمير ل . ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

١ ‹الحقّ يعلو› بقلم يوسف سعد نصر . طبعة ثانية . سان باولو (برازيل) سنة ١٩٢٣ . هو عمل رجل يعدّ احدثات احلامهِ من الامور الواقعيَّة . وكفى بهذا تعريفاً لهُ

٢ ‹قران الامير› مأساة ذات اربعة فصول بالنثر يتخللها شعر قديم بقلم القس حنَّا الرحماني الموصلي . طُبعت على حدة بعد نشرها في المشرق (سنة ١٩٢٣ ص ٩٠)

٣ ‹التمدّن الكاذب› بقلم يوسف بطرس سعد محاضرة القاها في نادي اخويَّة القديس يوسف في بيروت . (طبع في المطبعة الكاثوليكيَّة ١٩٢٣ ص ٣٠)

٤ ‹برنامج جمعيَّة اخوة الفقراء المارونيَّة› لسنتها السادسة والعشرين ١٩٢٣ . (في مطبعة النهضة ببيروت سنة ١٩٢٣ ص ١٦)

٥ ‹الحارس› مجلَّة نصف شهريَّة لصاحبها ومحرّرها امين الترتيب . (في المطبعة اللبنانيَّة ببيروت صدر العدد الاوَّل في ١٥ ايار ١٩٢٣ ص ٤٨)

٦ ‹بيترا› مجلَّة ادب وفنّ واجتماع صاحبتها ماري يني . العدد الاوَّل ١٥ نيسان ١٩٢٣ (مطبعة نمير ببيروت (ص ٤٨)

٧ ‹القرائة› تصدرها لجنة مكتبة السلام في بغداد مرَّة كل ثلاثة اشهر . العدد الاوَّل ك ٢ سنة ١٩٢٣ ص ٥٦ نصفها عربيَّة ونصفها انكليزيَّة

٨ ‹دعوة عامَّة› من المجلس الشرعيّ الاسلاميّ الاعلى في فلسطين لعمارة الحرم في القدس الشريف ويليها دليل الحرم الشريف . في مطبعة بيت المقدس (ص ٣٢)

شذرات

﴿تدشين المستشفى الفرنسوي اللاحق بالمكتب الطبي﴾ ما كادت تمرّ سنة على وضع الحجر الاول لهذا البناء العظيم حتى تعالت في الفضاء مبانيه الفخمة تنطق بلسان حالها عمّا لفرنسة من الهمّة والنشاط في العمل والبراعة في الفنون فعُقدت في عصر الاحد الواقع في ٢٧ أيار الماضي حفلة قلّما يرى اهل البلاد شبيهاً بها ترأسها المفوّض السامي الجديد الجنرال ڤيغان بطل پولونية وكان بقربه نيافة القاصد الرسوليّ الذي تلا الصلوات الكنسيّة المرسومة لمثل هذه الابنية الخيريّة. وكان غبطة البطريركين الانطاكيين الجليلين مار الياس بطرس الحويك المارونيّ ومار اغناطيوس افرام الثاني الرحماني اوفدا المطرانين السيد بطرس فغالي وميخائيل بخّاش ليمثّلاهما في تلك الحفلة وحضرها سيادة مطراني بيروت على الموارنة وعلى الروم الكاثوليك. وكان في صحبة فخامة الجنرال الاميرال الجديد براسيار واركان الحرب وكبار ضبّاط جيش البرّ والبحر وسبقهم رؤساء حكومتي الانتداب ولبنان الكبير على جميع دوائرهما الملكيّة والعدليّة والادارية مع عدد لا يحصى من علية الاكليروس القانوني والعالميّ ووجوه البلد واعيانه من سادة وسيدات. فخطب حضرة رئيس كليّة القديس يوسف الاب شنتور ثمّ فخامة الجنرال ڤيغان فبيّنا ما لتلك الحفلة من المعنى الخفيّ وما ينتظر من ذلك البناء من الخدمات لتلطيف اوجاع الانسانيّة ومضاعفة شكر الاهلين لفرنسة ولابنائها من اطبّاء وراهبات وممرّضين المتفانين كلهم في حب السوريين

﴿ترشيق الماسونيّة بالحرم﴾ انّ الاحبار الرومانيين منذ ظهور الماسونيّة في اواسط القرن الثامن عشر عرفوا روحها الشرّير وأطلعوا على رأي الملأ بغاياتها القبيحة ورشقوا التابعين اليها بالحرم الذي جدّده عشرة منهم كما بيّنا ذلك في كتابنا السرّ المصون في شيعة الفرمسون. وقد حذا حذوهم البطاركة والاساقفة في انحاء المعمور وقد رأى مؤخّراً غبطة السيد مار الياس بطرس الحويك البطريرك الماروني ان يجدّد ذلك الحرم ويحفظ لتنبه حلّ الذين ينتظمون في تلك الشيع السرّية المقوتة التي تسعى طاقة جهدها بمناقضة كلّ سلطة دينيّة ومدنيّة (اطلب رسالة غبطته في البشير في ١٩ ايار الماضي)

﴿اسلام محمّد امين الريحاني﴾ نستحي من تهنئة لمواطنا المسلمين باسلام محمّد

أمين الريحاني لعلمنا بأنه يسخر منهم كما سخر بأهل دينه بل بكل دين لزندقته وجحوده للخالق كما بيّنا ذلك سابقاً من كتاباته (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٣٨٩— ٣٩٢ و ٧٠٥—٧١٠) . وعلى كل حال نهنئ النصرانية بنبذها من حجرها هذا الملحد الوقح الذي أطلق لسانه على كل المقدسات وتهدد بالرصاص كرسي بطريركية طائفته الجليلة وحثّ الاكليروس دون جدوى على التمرّد وشنّع كل خدمة الدين . فكم شمتنا لما بلغنا ان المصريين اولاً ثم البيروتيين بعدهم وبينهم النصارى بل الموارنة استقبلوا عدوّ وطنهم ودينهم ورحّبوا به واقاموا لذكره حفلة ادبية . فنزه اً زه من عمل هؤلاء القليلي الفهم والذوق ! . وهناك فاه الشيخ منذر بكلمة يمجّها فم كل عاقل واديب « يا ليت الدين ما نزلا » وهو كلام كلّه كفر رشق به دينه كما شوّه لسانه بنبذ كل الاديان مع كونه يقرّ بنزول الدين فيأخذ على الخالق انه عزّزنا بالدين وشقّى عدمه . فللّه درّ هؤلاء الخطباء الذين اقلّ ما يقال عنهم انهم يهرفون بما لا يعرفون

﴿ اهتداء شاعر ياباني الى الكثلكة ﴾ في كلية فاسيدة اليابانية استاذ شهير يتناشد الاهلون قصائده الرنّانة يدعى ميكي . فهذا الشاعر اهتدى حديثاً الى الدين الكاثوليكي لما وجد فيه من الادلة المقنعة لسلام ضميره . وقد ألقى في مدينة طوكيو محاضرة حضرها جمهور وافر من مواطنيه اطلعهم فيها على سبب تديّنه بالكثلكة

﴿ انتقاد المغربي ﴾ طلبنا من جناب الشيخ عبد القادر المغربي ان يأتي بما لديه من الادلة تفنيد ما قلنا عن الزيرقان ونصرانيته فاجابنا في احد اعداد الجامعة السورية (١٨ رمضان) بمقال كله لطف ولا غروا فالاناء يرشح بما فيه فقال هداه الله أننا مثلنا دور فرعون مع قرآننا و « اذهبنا الروبية » الى آخر ما هناك من الكلام الذي أفحمنا بقوة برهانه . فنكتفي بذكره جواباً على من يلوّث قلمه بمثل هذا السفاسف الصبيانية !

﴿ حفلة الاحرار ﴾ دُعينا يوم الاحد الثاني الواقع في ٢٧ أيار الى حضور حفلة خطابية عُقدت لناصرة المبادئ الحرّة . وقد عرفنا الكتاب من عنوانه اذ رأينا خطباء الحفلة قوماً من الفرمسون في مقدّمتهم صاحب « الانوار » المظلمة يوسف الحاج . فامتنعنا من الحضور وقد احسنّا لأنه بلغنا ان اولئك الخطباء قصدوا من اجتماعهم الاحتجاج على غبطة السيد البطريرك الاروفي لتحريمهم بالحرم . وفي فعلهم هذا شاهد على ان سهم غبطته قد اصاب الهدف

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة القس مبارك عبد الدامور يختص جناز البتولات (المذكور في كتاب الاقرابات المطبوع في بيروت بحسب الطقس الماروني) بالراهبات الناذرات فقط او يشمل ايضاً البتولات العالميّات اللواتي يمتن قبل زواجهن؟

جناز البتولات في الطقس الماروني

ج يظهر من عادة رعاة النفوس في الكنائس انّ صلوات جناز البتولات تتلى على كلّ المتيحات سواء نذرن الندّة في الرهبانيّات او توفّاهنّ الله في العالم قبل الزواج. ثمّ لم نجد في تلك الصلوات ما يدلّ صريحاً على بتولات ناذرات فيجوز تلاوتها على كل امرأة ماتت قبل اقترانها بالزواج

س وسأل الاديب يوسف افندي صفير: ١ من هي شمسة ملكة العرب ومتى واين كان ملكها . ٢ أصحيح ما قاله العلّامة الاربي في شرح البيبة انّ ابن الملقّن روى عن حجّة الاسلام الغزالي انه سبق العلماء الاوربيين في قولهم عن تركيب الماء . فمن هو ابن ملقّن هذا؟

شمسة ملكة العرب – ابن الملقّن والغزالي

ج نجيب عن الاوّل انّ شمسة ملكة العرب ورد ذكرها في الكتابات الاشوريّة في النصب الذي اقامهُ تغلت فلاسّر الثالث بعد فتوحه لبلاد الشام (سنة ٧٤٥–٧٤٢) فيقول هناك انملكة العرب زبيبة لمّا بلغها خبر انتصارات تغلت فلاسّر في جهات حماة وفي دمشق اسرعت وارسلت هدايا للملك الاشوري لتردّ عنها غاراته . وكانت زبيبة مالكة في شرقي دمشق على بلاد حوران . ثمّ خلفتها شمسة وجرت على مثال زبيبة اوّلاً ثمّ حالفت المصريين سرّاً لمحاربة الاشوريين فارسل تغلت فلاسّر سريّة لمحاربتها فاسرعت وقدّمت للملك طاعتها مع ما فرض عليها من الجزية . ونجيب عن (الثاني) انّ ابن ملقّن هو ابو حفص عُمر ابن نور الدين عليّ الانصاري الاندلسي المتوفّى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠٠ م) وكان من المحدّثين أمّا نسبته الى الامام الغزالي القول بتركيب الماء قبل العلماء الاوربيين فلم نجد له سنداً وهو احد المزاعم التي لا يجوز الاكتراث بها الى أن يأتينا قائلوها بنصوص صريحة

ل. ش